كلية الكوت الجامعة
مركز البحوث والدراسات والنشر

لغويون
تحرّجوا من تفسير
ألفاظ القرآن الكريم

أ. د. صبيح التميمي
عضو المجمع العلمي العراقي

بغداد آيار ٢٠٢٣

منشورات

مركز البحوث والدراسات والنشر

كلية الكوت الجامعة

١١ / ٢٢٥

ت ٨٩٨ التميمي، صبيح .

لغويون تحرّجوا من تفسير ألفاظ القرآن الكريم/ صبيح التميمي. - ط١. - بغداد: مطبعة الرفاه، ٢٠٢٣م.

١١٤ ص؛ ٢٤ سم

١. القرآن الكريم - ألفاظ . أ. العنوان

م. و.

٢٠٢٣ /٤٦٦٣

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٤٦٦٣ لسنة ٢٠٢٣م

ISBN: 978-9922-685-66-3

ملاحظة

مركز البحوث والدراسات والنشر في كلية الكوت الجامعة
غير مسؤول عن الافكار والرؤى التي يتضمنها الكتاب
والمسؤول عن ذلك الكاتب او الباحث فقط.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا
إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

سورة البقرة: الآية ٣٢

تَوطِئة

أعلام التوقَي من تفسير الألفاظ القرآنية

يقف المطّلع على تاريخ الدراسات اللغوية العربيّة، وتراجم علمائها القُدامَى على جُملة من أعلام اللغة قدْ توقّفوا وتحرّجوا من الخَوْض في تفسير الألفاظ القرآنية ، مع أهميته الكبرى للدراسات الشرْعيّة واللغويّة مَعًا، وهو أعظمُ العلوم وأسْماها درجةً؛ لأنّه الأساس الذي تُبنى عليه العلوم الشرعية كافّة، والناس بأشد الحاجة إليه؛ للكشف عما أودع الله تعالى فيه من أحكام وتعاليم لهم، ومن أبرز هؤلاء المتحرّجين:

١- الأصمعي: أبو سعيد عبد الملك بن قُريب (ت ٢١٦هـ)[١].

٢- أبو حاتم السجستاني: سهل بن محمد (ت ٢٥٥هـ)[٢].

---

[١] ترجمة الأصمعي في مراتب النحويين: ٨٠، وأخبار النحويين البصريين: ٤٥، وطبقات النحويين واللغويين: ١٦٧، وتاريخ العلماء النحويين: ٢١٨، ونزهة الألباء: ٤١٠، وأنباه الرواة: ٢/ ١٩٧، وغاية النهاية في طبقات القرّاء: ١/ ٤٧٠، وبغية الوعاة: ٢/ ١١٢، والبخلاء: ٢٠٤، ومن المراجع الحديثة: كتاب الأصمعي: اياد عبد المجيد. والأصمعي اللغوي: د. عبد الحميد الشلقاني، ومقدمتا كتابي الأصمعي الفَرْق، والشّاء، بتحقيق، أ. د. صبيح التميمي.

[٢] ترجمة أبي حاتم: مراتب النحويين: ١٣٠، وأخبار النحويين البصريين: ٧٠، وطبقات النحويين: ٩٤، وانباه الرواة: ٢/ ٨٥، وبغية الوعاة: ١/ ٦٠٦، وتهذيب اللغة: ١/ ٢٢، ومن المراجع الحديثة: مقدمات كتاب أبي حاتم (فعلت وأفعلت، والأضداد، والنخلة). ومقدمة كتاب (أبي حاتم السجستاني: أ. د. سعيد الزبيدي).

٣- ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ)[١].

وما يلاحظه المتدبّر في ترجمة هؤلاء الأعلام الثلاثة وجود لُحمة [٢] الأستاذية، والتلمذة بينهم.

- فابن دريد من أبرز تلامذة أبي حاتم السجستاني [٣].
- وأبو حاتم من أوثق رواة الأصمعي، وألصق تلامذته له، جالسه سنين طويلة[٤]، وروى أغلب كتبه [٥]، وكان يقول له: يا بُنيّ[٦]، ولهذا الاتصال العلمي بينهم نجد كثيرًا من سند الروايات اللغوية تنصّ على:

---

[١] ترجمة، ابن دريد: مراتب النحويين: ١٣٥، وطبقات النحويين: ١٨٣، وتاريخ العلماء النحويين: ٢٢٥، ونزهة الألباء: ١٩١، وإنباه الرواة: ٣/ ٩٢، وطبقات المفسرين: ١٢٢/٢، وغاية النهاية في طبقات القراء: ٢/ ١١٦، وبغية الوعاة: ١/ ٧٩، وتهذيب اللغة: ١/ ٣١، ومقدّمة معجم جمهرة اللغة: ١/ ٢.

[٢] اللحمة: القرابة.

[٣] جمهرة اللغة: ١/ ٥، ٢١، ٢٥، ٣١، ٤٥، ٦١، وأخبار النحويين: ٧٢، وكتاب فعلت وأفعلت للسجستاني: ١٦٧.

[٤] أضداد أبي حاتم: ١٢٦، ١٥٥، المذكّر والمؤنّث لأبي حاتم: ٦٧، ٨٠، وأخبار النحويين: ٧٠، وطبقات النحويين: ١٦٨، ١٧١.

[٥] نظير روايته: للابل، والأمثال، وخلق الإنسان، وخلق الفرس، والدارات، ينظر: (أبو حاتم السجستاني): ٤٢.

[٦] طبقات النحويين: ١٦٨.

"حدثنا ابن دريد عن أبي حاتم، عن الأصمعي"[1].

أوْ ما نجده في جمهرة اللغة: "أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي"[2].

أوْ سمعتُ أبو حاتم يقول: سمعتُ الأصمعي [3]، وَهُم جميعًا ذوو معارف، وعلوم واسعة في اللغة، وأعلام زمانهم، وأقوال الناس فيهم مشهورة في هذا الميدان:

- فالأصمعي "بحر في اللغة، لا يُعرف مثله فيها، وفي كثرة الرواية"[4]، وهو "صنّاجة الرواة والنقلة"[5].
- وأبو حاتم "صاحب علم غزير في اللغة، والشعر، والعروض، والقراءات واستخراج المَعمَى"[6]، ومؤلّفاته تشهد على ذلك[7]؛ لأنّها في غاية الاتقان.

---

[1] تاريخ العلماء النحويين: ١٤٣، وشرح الفصيح للزمخشري: ١٧٢، وفيات الأعيان: ١٧٢/٣.

[2] جمهرة اللغة: زمم ١/ ٩٢.

[3] جمهرة اللغة: بعبع: ١/ ١٢٧.

[4] إنباه الرواة: ٢/ ٢٠١، تاريخ بغداد، ١٠/ ٤١٤.

[5] هذا قول لابن جني في الخصائص: ٣/ ٣١١.

[6] المعنى: الألغاز.

[7] من مؤلفاته: الإبل، والجراد، والحشرات، والطير، والنحل، وخلق الإنسان، والوحوش، والزرع، والعشب، والنبات، والنخلة، واللبا واللبن، والمياه، والإتباع، والإدغام، والأضداد، والفرق، والفصاحة، وفعلت وأفعلت، ومايلحن فيه العامة، والمذكّر والمؤنث، وإعراب القرآن، واختلاف المصاحف.

- وابن دريد: "أعلم الناس في زمانه باللغة"[1]، ويكفيه فخرًا أنه ارْتَجَلَ معجم جمهرة اللغة، وأملاه من حفظهِ أكثر مِنْ مرّة [2]، وهو تمكّن لغويّ يُنبِئ عن علم واسع، وحافظة قوية.
- ومع اتساع علومهم [3]، في اللغة، وعلوم القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكثرة محفوظاتهم من منثور كلام العرب ومنظومه، فقد جاء على ألْسْنتهم، وعن طلابهم بأنَّهم قدْ توقّوا تفسير ألفاظ القرآن الكريم، أو ما يماثل هذه الألفاظ الكريمة من كلام العرب.

وسنذكر ما يؤيّد هذا التحرّج والتوقّي، مع التحقّق عنْ مدَى التزامهم بهذا الموقف، مع محاولة التعرّف على الأسباب الداعية له.

---

[1] طبقات النحويين: ١٨٤، وطبقات المفسرين: ٢/ ١٢٣، ومقدمة جمهرة اللغة: ١/ ٧.

[2] مقدمة جمهرة اللغة: ١/ ٣، وإنباه الرواة: ٣/ ٩٧، وطبقات المفسرين: ٢/ ١٢٤، وبغية الوعاة: ١/ ٧١.

[3] مما نُشر للأصمعي بطبعاته الأخيرة: الابل ١٩٠٥، واشتقاق الأسماء ١٩٨٠، والأصمعيات ١٩٦٤، والأضداد ١٩١٣، وتاريخ العرب قبل الإسلام ١٩٥٩، وخلق الإنسان ١٩٠٣، والخيل ١٨٩٥، والدارات ١٩١٤، والشّاء ١٩٨٧، وفحولة الشعراء ١٩٥٣، والفرق ١٩٨٧، وما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه ١٩٥١، والنبات والشجر ١٩٧٢، والوحوش ١٩٨٩....

الفصل الأوّل

مصاديق التوقّي

المبحث الأول: توقّي الأصْمعي.

المبحث الثاني: توقّي أبي حاتم السّجِسْتاني.

المبحث الثالث: توقّي ابن دُرَيد.

المبحث الأوّل

توقّي الأصْمعي

توقّي الأصمعي

يمكن الاسْتدلال على موقِف الأصمعي من خلال أقواله، وأقوال الآخرين، وهي:

أولاً: أقوال الأصمعي نفسه، من ذلك :

- سُئِل الأصمعي عن ضَبْط بِنْية الفعل (يلحدون) في قوله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾[1]، فقال "لا اجْتَرِئ عليه"[2].

- وقيل له في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾[3]، قال: "لا أفسِّر فيه شيئًا"[4].

* * *

- وسُئِل عن: نَعِمَ اللهُ بكَ عَينًا، فقال: "لا أحبُّ أن أتكلّم بهذا"[5].

---

[1] سورة النحل: الآية ١٠٣.

[2] فعلت وأفعلت للسجستاني: ١٥٦.

[3] سورة الأنفال: الآية ٨.

[4] فعلت وأفعلت لأبي حاتم: ١٢٥.

[5] المصدر نفسه: ١٣١، والمعنى أقرّ الله بك عينَ مَنْ تحب، أوْ أقرّ الله عينك بمن تحبّه. وتوقّف الأصمعي عن هذا؛ لوجود (نِعْمَ وأنْعَمَ) ومشتقاتهما في القرآن الكريم.

ثانيًا: أقوال الاخرين:

أ- قَوْل تلميذه نصر بن علي الجهضمي [1]، (ت ٢٥٠هـ):

"كان الأصمعي يتّقي تفسير حديث الرسول (ﷺ) كما يتّقي أنْ يفسّر القرآن"[2].

* * *

ب-أقوال تلميذه أبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ):

- "كان لا يفسر شيئًا في القرآن، ولا شيئًا مثله في القرآن... إلاّ ساهيًا"[3].
- "فسألته ما معنى (نَضَر)، فَلَمْ يَقُلْ شيئًا؛ لأنّ في القرآن ﴿ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾[4]، ... وكان لا يفسر شيئًا في القرآن... إلاّ ساهيًا"[5].
- قال أبو حاتم: قُلْتُ للأصمعي: الرُّبة، الجماعة من الناس، فلمْ يَقُل فيه شيئًا...؛ لأنّ في القرآن ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [6]، أي: جماعة منسوبة إلى الرِّبَّة، والرُّبَّة"[7].

---

[1] ترجمته في نزهة الألبّاء: ٩٣، وطبقات النحويين: ١٨٠

[2] تاريخ بغداد: ١٠/ ٤١٨، ووفيات الأعيان: ٣/ ١٧٢، ونزهة الألباء: ٩٩.

[3] فعلت وأفعلت لأبي حاتم: ١١٢، ١٤١.

[4] سورة الإنسان: الآية ١١ ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾.

[5] فعلت وأفعلت، لأبي حاتم: ١١١.

[6] سورة آل عمران: الآية ١٤٦ ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ الربّة: بكَسْر الراء وضمها، وقيل: الربّة عشرة آلاف (لسان العرب: ربب ٣/ ١٥٥٠، والزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٢٨٤).

[7] جمهرة اللغة: ٣/ ٤٦٥، ومراتب النحويين: ٨٣. والرّبة: الجماعة أو الفرقة.

- "قال أبو حاتم: ولَمْ يَقُل الأصمعي: ديّار [1]، ولا ديّور؛ لأنّ ديّارا في القرآن[2].

* * *

ت- أقوال تلميذه أبي الفضل الرياشي (ت ٢٥٧هـ) [3].

- "كان [الأصمعي] شديد التوقّي لتفسير القرآن"[4].
- "كان يتّقي تفسير القرآن"[5].

* * *

ث- أقوال أبي بكر بن دريد (ت ٣٢١هـ).

- وحَى وأوحَى بمعنَى، ولَمْ يتكلّم فيه الأصمعي؛ لأنّه في القرآن[6]، وكان لا يتكلّم في مثله"[7].

---

[1] ديّار من الأسماء المستعملة في النفي العام، يقال: ما بالدار ديّار (أي: أحد) ومثله: ما بالدار عَريب، وكتيع، وطوريّ (جمهرة اللغة: ٣/ ٤٨٣، والزاهر في معاني كلمات الناس: ١/ ٣٧١).

[2] سورة نوح: الآية ٢٦ ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾.

[3] هو العباس بن الفرج الرياشي، حفظ كتب الأصمعي، وكثرت روايته عنه، لطول المجالسة والسماع عنه. (ترجمته في طبقات النحويين: ٩٧، وتاريخ العلماء النحويين: ٧٥، ومعجم الأدباء: ١٢/ ٤٤، وتهذيب التهذيب: ٦/ ٤١٦).

[4] تهذيب اللغة، للأزهري: ١٤/١.

[5] نزهة الألباء: ٤١٨، وبغية الوعاة: ٢/ ١١٢.

[6] فعلت وأفعلت للزجاج: ٩٤، فعلت وأفعلت للجواليقي: ٧٣، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ (الشورى: ٥١)، وقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ : (ابراهيم: ١٣).

[7] جمهرة اللغة: (وحى): ١/ ١٧٢.

- (سَرَى وأسْرَى)، لم يتكلم فيه الأصمعي؛ لأنَّه من القرآن [1].
- "وعصفت الريحُ وأعصفت، لَمْ يتكلم فيه الأصمعي؛ لأنَّ في القرآن الكريم ﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾[2]"... [3].
- سلك الطريق وأسلكه، لم يتكلّم فيه الأصمعي؛ لأنّ في القرآن الكريم ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾[4]، ....."[5].
- "نكرْتُهُ وأنكرتُهُ، لَمْ يتكلّم فيهما الأصمعي[6]، وكلاهما في التنزيل"[7].

ومثل هذا كثير في باب أفرده [8]، ابن دريد في آخر معجمه لما

---

[1] قال تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾ (الفجر: ٤)، وقال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا ﴾ (الاسراء: ١)، وينظر: جمهرة اللغة: (سرى): ٣/ ٤٣٤، وفعلت وأفعلت للجواليقي: ٤٥.

[2] سورة يونس: الآية ٢٢.

[3] جمهرة اللغة (عصف): ٣/ ٤٣٥، وفعلت وأفعلت للجواليقي: ٥٥.

[4] سورة المدثر: الآية ٤٢.

[5] جمهرة اللغة (سلك): ٣/ ٤٣٧، وفعلت وأفعلت للجواليقي: ٧٣.

[6] قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ ﴾ (هود: ٧٠)، وقوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٥).

[7] جمهرة اللغة: ٣/ ٤٣٧، فعلت وأفعلت للجواليقي: ٧١.

[8] جمهرة اللغة: ٣/ ٤٣٤.

اتفق عليه أبو زيد الأنصاري [1]، وأبو عبيدة [2].

* * *

ج- قول أبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ)[3].

- "كان الأصمعي صدوقًا... ويتوقّى تفسير شيء من القرآن والحديث على طريق اللغة..."[4].

---

[1] هو سعيد بن أوس الأنصاري صاحب العربيّة، وأغزر العلماء في اللغة ونوادره مشهورة (ت ٢١٥هـ)، ترجمته في (طبقات النحويين: ١٦٥، وتاريخ العلماء النحويين: ٢٢٤، وإنباه الرواة: ٢/ ٣٠، وغاية النهاية في طبقات القراء: ١/ ٣٠٥، ونزهة الألباء: ١٠١).

[2] هو معمر بن المثنى التيمي أوسع أهل زمانه عِلْمًا في أخبار العرب وأيامها (ت حدود ٢١٠هـ)، ترجمته في (طبقات النحويين: ١٧٥، وإنباه الرواة: ٣/ ٢٧٦، ونزهة الألباء: ٢٢٧).

[3] هو الحسن بن عبد الله القاضي السيرافي اشتهر بعلمه بالنحو البصري، وشَرحَ كتاب سيبويه، ومن مؤلفاته كتاب أخبار النحويين البصريين. ترجمته في (طبقات النحويين: ١١٩، وتاريخ العلماء النحويين: ٢٨، ونزهة الألباء: ٢٢٧).

[4] أخبار النحويين: ٤٧، وتاريخ بغداد، ١٠/ ٤١٠.

المبحث الثاني

توقّي أبي حاتم السجستاني

توقّي أبي حاتم السجستاني

ويتجلّى هذا التوقّي من:

أ- أقوال أبي حاتم نفسه:

- "وقال بعضهم: المسجور: الفارغ، بلغني ذلك، ولا أدري ما الصّواب؟ ولا أقول في قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾[1]، شيئًا، ولا في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[2]؛ لأنَّه قرآن، فأنا أتقّيه"[3].
- "قالوا: أوزعته: نهيتُّهُ وكَفَفْتُه، وقال تعالى: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[4]، أي يكفون ويمنعون، قال أبو حاتم: لا عِلْم لي بهذا، وهو قرآن فلا أَقْدِم عليه"[5].
- "وحُكِي عن ابن مروان [6]، قال السامد: الحزين في كلام طيّئ، واللاهي في كلام اليمن [7]، [قال أبو حاتم] وأما الذي في القرآن

---

[1] سورة الطور: الآية ٦

[2] سورة التكوير: الآية ٦.

[3] أضداد أبي حاتم: ١٤٤، وينظر: أضداد أبي الطيب: ١/ ٣٦٣.

[4] سورة النمل: الآية ١٧.

[5] أضداد أبي حاتم: ١٧٤.

[6] نحوي من أهل المدينة من خزاعة (أضداد أبي الطيب اللغوي: ١/ ٣٧٢) وله ترجمة في (غاية النهاية في طبقات القراء: ٢/ ٢٦١).

[7] معنى السامد الحزين عن ابن الكلي ومجاهد، واللاهي عن ابن عباس (أضداد أبي الطيب اللغوي: ١/ ٣٧٣، ولسان العرب: سمد ٣/ ٢٠٨٩).

الكريم ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾[1]، فلا علم لي به، واختلفوا فيه"[2].

- وكان أبو عبيدة [3]، يقول: خاف من الخوف، ومن اليقين [4]، وكان يقول في قوله تعالى ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾[5]، يريد: أيقنتم، ولا عِلْمَ لي بهذا؛ لأنَّه قرآن"[6].

- قال أبو عبيدة: قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾[7]، أقبل، ويقال أدبر[8]، وقال أبو حاتم[9]: قد تقلّد[10]، أبو عبيدة أمْرًا عظيمًا، ولا أظن هاهنا معنى أكثر من الاسْوداد، [و] عسْعَسَ: اظلمّ واسوَدَّ في جميع ما ذُكِر "**وكلّ شيء من ذا الباب في القرآن فتفسيره يُتَّقى**".

---

[1] سورة النجم: الآية ٦١.

[2] أضداد أبي حاتم: ١٦٤، وقد اختلف المفسرون في تفسير (سامدون) ما بين: لاهون، وساهون، ومعرضون، وشامخون (أضداد أبي الطيب اللغوي: ٣٧٣/١، المصدر نفسه، وتفسير الكشاف ٤/ ٣٥).

[3] مجاز القرآن: ١/ ١١٤، وفيه ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا﴾ (النساء: ٣)، أي ذكر أول الآية.

[4] أضداد أبي الطيب: ١/ ٢٣٦.

[5] سورة النساء: الآية ٣.

[6] أضداد أبي حاتم: ١٠١.

[7] سورة التكوير: الآية ١٧، مجاز القرآن: ٢/ ٢٨٧.

[8] أضداد ابن السكيت: ١٦٧.

[9] أضداد أبي حاتم: ١١٣.

[10] تقلّد: احتمل، ولَبِسَ.

- قال أبو عبيدة: أسرَرْتُ الشيء: أخفيتُهُ وأظهرتُهُ أيضًا [1]، وكان يقول في هذه الآية الكريمة: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾[2]، أظهروها[3]، ولا أثِقُ بقوله في هذا، والله أعلم"[4].

ب-قول تلميذه ابن دريد، حول قوله تعالى:

- "وحى وأوحى [5]....قال أبو بكر [6]: سألتُ أبا حاتم عن هذا فَضَجَّ، فقال: لا تزال تسألني عمّا أكْرَه"[7].

* * *

---

[1] أضداد ابن السكيت: ١٧٦.

[2] سورة يونس: الآية ٥٤.

[3] أضداد ابن السكيت: ١٧٦.

[4] أضداد أبي حاتم: ١٣٠.

[5] فعلت وأفعلت للزجاج: ٩٤، وفعلت وأفعلت لأبي حاتم: ١٣٣، والزاهر: ٢/ ٣٧٤، وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ (الشورى: ٥١)، وقال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾: (ابراهيم: ١٣).

[6] يعني ابن دريد.

[7] جمهرة اللغة (وحى): ٢/ ١٩٨.

المبحث الثالث

توقّي ابن دريد

توقّي ابن دريد

وهو أمْر واضح في أقواله:

- "فأما الخليل فالذي سمعتُ فيه أنّ معناه: أصفى المودّة وأصحّها، ولا أزيد فيه شيئًا؛ لأنّه في القرآن [1]...."[2].
- جاء في التنزيل من قوله (ﷻ) (حِطّةٌ)[3]، ولا أَقْدِم على تفسيره"[4].
- فأما المسيح بن مريم (عليه السلام) فاسْمٌ سمّاه الله (ﷻ) به [5]، لا أحبّ أنْ أتكلّم فيه"[6].
- "وفي القرآن ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾[7]، ولا أَقْدِم على تفسيره"[8].
- ويقوّي أمر تحرّج ابن دريد، وتوقّيه إذا كانت اللفظة في معرض بيان أحوال الآخرة، كقوله: "جاء في التنزيل ذكر لِلّوح، وهو قوله (ﷻ) ﴿فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾[9]، فهذا لا نوقف على كُنه صفته، ولا نستجيز الكلام فيه إلاّ التسليم للقرآن، واللغة"[10].

---

[1] قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾ (النساء: ١٢٥).

[2] جمهرة اللغة (خل): ١/ ٧٠.

[3] قال تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ﴾ (البقرة: ٥٨).

[4] جمهرة اللغة (حطّة): ٢/ ١٧٤.

[5] سورة آل عمران: ٤٥، وتردد الاسم إحدى عشرةَ مرّة.

[6] جمهرة اللغة (مسح): ٢/ ١٥٦.

[7] سورة النازعات: الآية ١

[8] جمهرة اللغة (نزع): ٣/ ٩.

[9] سورة البروج: الآية ٢٢.

[10] جمهرة اللغة (لوح): ٢/ ١٩٤.

- وقال: "والألواح أيضًا في قصة موسى (عليه السلام)[1]، ولا أقدِم على القول فيه، والله أعلم ما هي"[2].

* * *

[1] سورة الأعراف: الآية ١٥٠، ١٥٤.

[2] جمهرة اللغة (لوح): ٢/ ١٩٤.

الفصل الثاني

التفسير مع حالة التوقّي مِنْه

- المبحث الأول: تفسير الأصمعي، وأنواعه.
- المبحث الثاني: تفسير أبي حاتم، وأنواعه.
- المبحث الثالث: تفسير ابن دريد، وأنواعه.

تمهيد

هؤلاء الأعلام الثلاثة هم علماء لغة، وحديث، وقراءة، ومن المعدودين البارزين في هذه الميادين، وتراجمهم ومؤلّفاتهم مشهورة، وأساس عملهم رَصْد الألفاظ اللغوية، وبيان دلالاتها، وشَكْل أبنيتها، وكيفيّة نُطقها، لذا فَهُم مُجْبرون على الولوج في هذا الميدان الدلالي، ولات حين مَناص منْه.

وسنتناول ما وقفنا عليه من تفاسيرهم للألفاظ القرآنية، أيْ: بخلاف ما ذكرْناه عنهم من صفة التحرّج من الخوض في بيان دلالات هذه الألفاظ القرآنية.

المبحث الأول

تفسير الأصمعي، وأنواعه

تفسير الأصمعي، وأنواعه

الأصمعي لغويّ وراو لدواوين شِعْر كثيرة [1]، مع تمكّن كبير في شرح دلالات ألفاظها، وفكّ غوامضها، وبيان غريبها، وذِكر مناسبات قولها، وما تتضمّن من أخبار العرب وأيامهم.

وفي عمله هذا هو أقرب إلى اللغة والنحو منْه إلى الأدب؛ لأنّه رجل لغة ومعنى، ومِنْ رواد شرح الشعر العربي القديم، وكثيرًا ما يتحدّث مع أصحابه بمعاني الشعر.

وتفسيره للألفاظ القرآنية جاء على أنواع، منها:

أ- التفسير مع السَّهو، والنّسيان:

سبق وأنْ ذكرنا رواية أبي حاتم السجستاني عن شيخه الأصمعي التي تنصّ على أنّه لا يفسّر ألفاظ القرآن إلاّ أنْ يكون ساهيًا، أوْ ناسيًا.

ومن مصاديق هذا السّهو:

١- رواية نصر بن علي الجهضميّ (ت ٢٥٠هـ):

قال: "حضرت الأصمعي، وقدْ سأله سائل عن معنى قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جاءكم أهل اليمن، وهم أبخعُ أنفسًا"[2].

---

[1] ينظر: كتاب الأصمعي وجهوده في رواية الشعر العربي، أياد عبد المجيد ابراهيم.

[2] ما في غاية النهاية في غريب الحديث: ١/ ١٠٢، (وأتاكم أهل اليمن هم أرق قلوبًا وأبخع طاعة)، أي إذعانًا وانقيادًا للطاعة.

قال [الأصمعي]: يعني أقتل نفسًا [1]، ثمّ أقبل متندّمًا على نفسه كاللاّئم لها[2]، فقال: ومَنْ أخذَني بهذا، وما عِلْمي به؟

فقلت [3] له: لا عليك، فقد حدثنا سفيان بن عُيَينة [4].... عن مجاهد [5]، في قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾[6]، أي: قاتل نفسك، فكأنّه سُرِّي[7]، عَنْه"[8].

فالرواية تؤكد أنَّه فسّر اللفظة من دون أنْ يَنْتَبِه أنّها قرآنية، وبعد تَنَبّهه لامَ نفسَه على هذا العمل.

* * *

---

[1] قال الخليل الفراهيدي: بخع نفسه: قتلها غيظًا من شدة الوجد (ترتيب كتاب العين: بخع ١/ ١٣٨).

[2] بعد التنبه بأنه فسر اللفظ القرآني.

[3] القول لنصر بن علي الراوي.

[4] هو أبو محمد سفيان بن عُيَيْنة الهلالي الكوفي (ت ١٩٨هـ) ترجمته في (طبقات المفسرين: ١/ ١٩٦ وحلية الأولياء: ٧/ ٢٧٠).

[5] هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي (ت ١٠٣هـ)، ترجمته في (غاية النهاية في طبقات القراء: ٢/ ٤٤).

[6] سورة الكهف: الآية ٦.

[7] زال ما بالأصمعي من همٍّ وغمٍّ.

[8] أخبار النحويين: ٤٧، ونزهة الألباء: ٩٩.

٢- رواية أبي قلابة الجرميّ [١]:

قال: "صِرْتُ إلى الأصمعي ومعي كتاب "المجاز"[٢]، لأبي عبيدة، فقال لي هاتِه، فأعطيتهُ وانصرفْتُ، فنظر فيه حتّى انتهَى إلى آخرِه، ثمّ رجعتُ إليه، فقال لي: قال أبو عبيدة في أول كتابه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [٣]، أي: لا شكّ فيه، فما يُدريه أنّ الريبَ الشكّ؟

---

[١] هو حبيش بن عبد الرحمن الجرمي الشاعر الذي أنشد لنفسه وهو في جنازة الأصمعي:

لعن الله أعظما حملوها نحو دار البلى على خشبات
أعظما تُبغض النبيّ وأهل الـ ـبيتِ والطيّبين والطيبات

ومن اختلاف الناس في الأصمعي ما روى عن أبي العالية الشامي قوله:

لا درّ بنات الأرض إذ فُجعت بالأصمعي لقد أبقت لنا أسفا
عسى ما بدا لك في الدنيا فلست تَرى في الناس منه ولا من علمه خَلفا

(ثلاثة كتب في الأضداد ٦٥، ووفيات الأعيان: ٣/ ١٧٦، وما هو جدير بالذكر أن للأصمعي تلميذاً يدعى أبو قلابة الرقاشي، ترجم له في تاريخ بغداد ١٠/ ٤٢٥).

[٢] كتاب مجاز أبي عبيدة لتفسير الألفاظ القرآنية قد أحدث ضجّة نقدية كبيرة وقد استخدم مصطلح المجاز بمستويات متنوعة منها المجاز المعروف عند البلاغيين، ومنها بيان دلالات الصيغ، ودلالات التراكيب، ودلالات الحروف، ورصد الحذف والزيادة...

[٣] سورة البقرة: الآية ٢.

قال [أبو قلابة] قلتُ له: أنت فَسرّت لنا في شعر الهذليين [1]:

فقالوا تركنا القومَ قد حصروا بهِ فلا ريبَ أنْ قدْ كانَ ثَمَّ لحيمُ [2]

قال [أبو قلابة]: فأمسك [3]، ولم يَقُل شيئًا، وردَّ الكتاب"[4].

وما يُفْهَم من النصّ أن الأصمعي قد فَسّر اللفظة القرآنية (ريب) بمعنى (الشك) في وقت سابق ساهيًا عن كونها لفظة قرآنية.

ب- التفسير مع الاضطرار:

قد يلحّ السائل على الأصمعي، ويضطر إلى بيان رأيه في دلالة اللفظة القرآنية مع كراهته لذلك، فيعمد – في هذه الحال – إلى الحديث عمّا يماثلها من كلام الفصحاء، من ذلك :

- ما رواه ابن دريد [5]، عن أبي حاتم السجستاني:

"قال: قُلْت للأصمعي ما تقول في (ينع، وأينع)، فلم يتكلّمْ؛ لأنّه في القرآن [6]. فلما رآني أنظر إلى فيه، قال:

---

[1] البيت لساعدة بن جؤيّة الهذلي، ورواياته مختلفة (مجاز القرآن: ١/ ٢٩، لسان العرب، (لحم): ٥/ ٤٠١١).

[2] حصروا به: أطافوا به، ولحيم: قتيل.

[3] أي الأصمعي.

[4] أخبار النحويين البصريين: ٤٨.

[5] جمهرة اللغة (ينع): ٣/ ١٤٦، فعلت وأفعلت للجواليقي: ٧٧.

[6] قال تعالى: ﴿انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ (الأنعام: ٩٩).

قال الحجّاج [1]، على المنبر: إني لأرَى رؤوسًا قدْ أينعتْ، وحان قطافُها، ثمّ قال [2] لي: هذا الكلام الفصيح، فعلمتُ أنّ (أينع) أفصح من (يَنَع)[3].

* * *

أما ما جاء من تفسير الأصمعي لألفاظ قرآنية تفسيرًا صريحًا مباشرًا في كتاب (الأضداد) المنشور ضمن (ثلاثة كتب من الأضداد) نظير:

- "قسط: قسط جار، وأقسط – بالألف – عدل، لا غير، قال الله (ﷻ) ﴿وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[4]، أي: العادلين. وقال في الجائرين ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[5]،..."[6].
- "وراء: خلف، ووراء: قُدّام، قال الله (ﷻ) ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾[7]، أي: قَدّامهم"[8].

---

[1] هو الحجاج بن يوسف الثقفي عامل عبد الملك بن مروان على العراق (ت ٩٥هـ)وترجمته وقوله في (مروج الذهب ٣/ ٣٢٩، ولسان العرب (ينع): ٦/ ٤٩٧٢)، شبه الحجاج رؤوس العراقيين بالثمار الناضجة التي حان وقت انصرامها وقطافها.

[2] القول للأصمعي.

[3] اليَنع: النضج، وللفائدة ينظر: فعلت وأفعلت لأبي حاتم: ٩٠، ٩١.

[4] سورة الحجرات: الآية ٩.

[5] سورة الجن: الآية ١٥.

[6] أضداد الأصمعي: ١٩.

[7] سورة الكهف: الآية ٧٩.

[8] أضداد الأصمعي: ٢٠.

- وفي القرآن ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[1]، أي: أظهرها[2].
- قال الله (جل جلاله) ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[3]، أي: فُرّغ بعضها في بعض[4].
- قال الله (جل جلاله) ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾[5]، أي: لا تخافون لله عظمة"[6].

أقول هذه الألفاظ الكريمة المفسرة جاءت في كتاب نُسِبَ للأصمعي، وليس له، فالكتاب نسخة ثانية لكتاب الأضداد لابن السكيت [7]، وقد صادف أن صُدِّر برواية عن الأصمعي.

ومن هنا جاءت نسبته خطأ إلى الأصمعي، وأول من التفت إلى هذا الخلط الدكتور رمضان عبد التواب (رحمه الله) عام ١٩٦٢، ونشر هذا

---

[1] سورة طه: الآية ١٥.

[2] أضداد الأصمعي: ٢٠.

[3] سورة التكوير: الآية ٦.

[4] أضداد الأصمعي: ١٠.

[5] سورة نوح: الآية ١٣.

[6] أضداد الأصمعي: ٢٣.

[7] هو يعقوب بن اسحاق السكيت، لغوي، صاحب إصلاح المنطق قتله المتوكل العباسي (٢٤٤هـ)، لتفضيله الامامين الحسن والحسين (عليهما السلام) سيدي شباب أهل الجنة على ولدي المتوكل المعتز والمؤيد في المنزلة (طبقات النحويين: ٢٠٢، مراتب النحويين: ١٥١، وتاريخ العلماء النحويين: ٢٠١).

التصحيح بمقالة في مجلة (المكتبة) العراقية عام ١٩٦٦ بعنوان (كتاب الأضداد للأصمعي وليس له)[١]، وتابعه كل من الأستاذين العراقيين محي الدين توفيق في رسالته للماجستير (ابن السكيت اللغوي)، وعادل أحمد زيدان في رسالته أيضًا (أبو الطيب اللغوي، وآثاره في اللغة)[٢].

ومن أدلة الدكتور رمضان عبد التواب (رحمه الله):

١- تماثل مادة الكتابين [٣].

٢- توافق ترتيب ألفاظ الكتابين.

٣- كثرة الاستشهاد بروايات أبي عبيدة [٤]، وابن الاعرابي [٥]، وهو أمرٌ لا يمكن أن يصدر من الأصمعي للخصومة بينه وبينهم.

٤- الاستشهاد بشعر الكميت، والأصمعي لا يثق بلغته [٦].

---

[١] مجلة المكتبة العراقية العدد ١١ لسنة ١٩٦٦، وينظر: مقدمة تحقيق كتاب اشتقاق الأسماء، الدكتور رمضان عبد التواب أيضًا.

[٢] تنظر: نشرتيهما ببغداد، ١٩٦٩، ١٩٧٠.

[٣] فالألفاظ: قسط، وراء، أخفيها، سجر، ترجون هي في الكتابين. أضداد الأصمعي: ١٩، ٢٠، ٢١، ١٠، ٢٣، وأضداد ابن السكيت، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٦٨، ١٧٩.

[٤] أضداد الأصمعي: ٦، ٧، ١١، ١٨، ٢٧، ٢٩، ٣٢، ٣٦، ٤٠....

[٥] أضداد الأصمعي: ١٥، ١٧، ١٨، وابن الاعرابي هو محمد بن زياد لغوي كوفي كثير الحفظ ترجم له في (طبقات النحويين: ١٩٥، نزهة الألباء: ١١٩).

[٦] أضداد الأصمعي: ١٥.

ولهذه الأمور مجتمعة يمكن القول بأنَّ ما وصلنا من تفسير الألفاظ القرآنية عن الأصمعي، فهو:

- إمَّا تفسير مع الغفلة من كونها ألفاظ قرآنية.
- وإمَّا تفسير نتج عن إلحاح من تلامذة حلقته.

أما ما جاء في كتاب الأضداد المنسوب اليه، فهو خارج عن ميدانه، ولا يصح احتسابه عليه.

* * *

المبحث الثاني

تفسير أبي حاتم، وأنواعه

تفسير أبي حاتم، وأنواعه

أبو حاتم السجستاني لغويّ، ونحوي، مع معرفة واسعة بعلوم القرآن، وصاحب تآليف فيها نافت على الأربعين، وأغلبها في اللغة، غير أنّه لمْ يكنْ في درجة توقّي شيخه الأصمعي من تفسير الألفاظ القرآنية، ودرجة توقّيه لمْ تمنعْهُ من التأليف في علوم القرآن الكريم[1]، واستخدام ألفاظه في التوثيق اللغوي بمستوياته كافة، سواء أكانت من تفسيره، أمْ من آراء الآخرين.

وما ورد من تفسيره نوعان، هما:

أ- ما اعتمد فيه على آراء اللغويين والمفسّرين.

ب- ما اعتمد فيه على تفسيره الشخصي.

فمن التفسير الذي اعتمد فيه على آراء الآخرين:

- قال أبو بكر: سألتُ أبا حاتم عن هذا (وَحَى وأَوْحَى)[2]، فضجّ فقال: لا تزال تسألني عَمّا أكْرَه، ثمّ قال: يا بنيّ، قال أبو عبيدة: وَحَى لها القرار، أي: كُتِب لها ذاك، وأوحى لها القرار..."[3].

---

[1] من ذلك اختلاف المصاحف، وإعراب القرآن، والقراءات. وممّا نُشِر له: الأضداد ١٩٩٤، وفعلت وأفعلت ١٩٧٩، والكرم ١٩٠٨، والمذكّر والمؤنّث ١٩٩٧، والمعمّرون والوصايا ١٩٦١، والنخلة ٢٠٠٢.

[2] سورة الشورى: الآية ٥١، وسورة ابراهيم: الآية ١٣ وقد سبق ذكرهما.

[3] جمهرة اللغة (وحى): ٢/ ١٩٨، وفعلت وأفعلت للجواليقي ٧٣، ومنه قول العجاج:

وَحَى لها القرارَ فاستقرّتِ

أي: وحَى الله تعالى للأرض بأن تقر قرارها، ولا تميد بأهلها (ديوان العجاج ٢٦٦، ولسان العرب: وحى ٦/ ٤٧٨٨).

- وقال أيضًا: يقال: أخفيت الشيء كتمتُه وأظهرتُه، وزعم أبو عبيدة أنّ قوله [تعالى]: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[1]، على ذلك[2]، والله أعلم"[3].
- قال أبو عبيدة في [قوله تعالى]: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾[4]، أي: تتندمون[5].
- وقال الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام): في [قوله تعالى] ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[6]، ...."[7].
- قال يونس[8]: "وربما ذكَرُوا السّماء، إذا أرادوا بها السّقْف؛ لأنّه قال (عز وجل) في[قوله تعالى]﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ﴾[9]، ..."[10].

---

[1] سورة طه: الآية ١٥.

[2] أي: أظهرها.

[3] أضداد أبي حاتم: ١٣١، وأضداد أبي الطيب ١/ ٢٣٧، ومجاز القرآن: ٢/ ١٦.

[4] سورة الواقعة: الآية ٦٥. ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾

[5] أضداد أبي حاتم: ١٥٢، وأضداد أبي الطيب: ٢/ ٥٤٥.

[6] سورة الرحمن: الآية ٥٤. ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾

[7] أضداد أبي حاتم: ١٦٦.

[8] يونس بن حبيب البصري، سَمِعَ منْه سيبويه والكسائي والفراء (ت ١٨٢هـ)، (في مراتب النحويين ٤٤، وأخبار النحويين: ٢٧، وطبقات النحويين: ٥١).

[9] سورة الأنبياء: الآية ٣٢.

[10] المذكر والمؤنث لأبي حاتم: ١٨١.

- وصَرَفَ (سَبَأ) في القرآن أكثر الناس، وبعضُهم لمْ يصْرِفْ، ومنهم علاّمة أهل العراق أبو عمرو بن العلاء [1]، كان يقرأ [قوله تعالى] ﴿مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[2]، ..."[3].
- وعن عكرمة[4]، في قوله [ﷻ] ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ [5]، قال: حدائق غِلاظ...[6].
- وعن عكرمة عن ابن عباس[7]، في قوله (ﷻ) ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾[8]، قال: حشرُها: موتُها [9].

---

[1] شيخ القراء السبعة (ت ١٥٤هـ)، ترجمته (في أخبار النحويين: ٢٢، وطبقات النحويين: ٣٥).

[2] سورة النمل: الآية ٢٢، يعني بِفَتْح همزة (سبأ) مجرورة، والمشهور بِكَسْر الهمزة.

[3] المذكر والمؤنث لأبي حاتم: ٢٠٥.

[4] عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس مفسّر (ت ١٠٥هـ)، ترجمته: (في طبقات المفسرين: ١/ ٣٨٦، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٣/ ٣٢٦).

[5] سورة عبس: الآية ٣٠.

[6] النخلة لأبي حاتم: ٤٤.

[7] هو عبد الله بن عباس الصحابي الجليل، حَبْر الأمة وترجمان القرآن، (ت ٦٨هـ)، ترجمته (في حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء: ١/ ٣١٤، طبقات النحويين: ١/ ٢٣٩).

[8] سورة التكوير: الآية ٥.

[9] أضداد أبي حاتم: ١٦٨.

- وسمعت أبا زيد يقول: سمعتُ من العرب مَنْ يقول [قوله تعالى]: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾[1]، مضموم النون، وذكَّر، فقال: له، ولمْ يقُل: لها، وقال: في [قوله تعالى] ﴿وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾[2]، أي: الصُّلح... [3].

* * *

وقد يطلق أبو حاتم، ولمْ ينسبْ الرأي لصاحبه، نحو:

- "وقالوا في تفسير [قوله تعالى] ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾[4]، إنَّه أراد بالأعناق: الجماعات، والله أعلم.
وقال قوم: بل أراد الأعناق...."[5].
- وقالوا في [قوله تعالى]: ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾[6]، أيْ: على وَجْه ماء البحر....."[7].

---

[1] سورة الأنفال: الآية ٦١، وانظر المحتسب لابن جني: ١/ ٢٨٠. أي أن المسموع (فاجنُح) لَهُ.

[2] سورة محمد: الآية ٣٥.

[3] المذكر والمؤنث لأبي حاتم: ١٣٥.

[4] سورة الشعراء: الآية ٤.

[5] المذكر والمؤنث لأبي حاتم: ١١٢، معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٧٦.

[6] سورة الشورى: الآية ٣٣، والكشاف: ٣/ ٤٧١.

[7] أضداد أبي حاتم: ١٦٦.

- وقالوا في قوله [ﷻ] ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ﴾[1]: سوداء [2].... [3].

* * *

ومما فسَّره بنفسه:

- "قال أبو حاتم [4]: الرّجاء يكون طَمَعًا، ويكون خَوْفًا، وفي القرآن الكريم في معنى الطَمَع ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾[5].... والرّجاء في القرآن في معنى الخوف كثير، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾[6].... [7].

- "وفي القرآن [قوله تعالى] ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾[8]، يعني: الزرع"[9].

---

[1] سورة البقرة: الآية ٦٩.

[2] سوداء عن الحسن البصري في الكشاف: ١/ ٢٨٨.

[3] أضداد أبي حاتم: ١١٨.

[4] أضداد أبي حاتم: ٨٩، ٩٠.

[5] سورة الاسراء: الآية ٥٧.

[6] سورة الكهف: الآية ١١٠.

[7] ينظر: الكشاف: ٢/ ٥٠١.

[8] سورة الفتح: الآية ٢٩.

[9] المذكّر والمؤنّث لأبي حاتم: ١١٨، والكشاف: ٣/ ٥٥١.

- وأمّا [قوله تعالى] ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾[1]، فالمعنى -والله أعْلَم- أنّها تعصف إذا أمَرَها سليمان (عليه السلام) بإذن الله"[2].
- "وراء: تكون في معنى (خلف)، ومعنى (قُدّام): ففي القرآن الكريم في معنى (بَعْد، وخَلْف) [قوله تعالى]: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾[3]....

وفي القرآن الكريم معنى (قُدّام) [قوله تعالى]: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[4]، يعني: قُدّامهم وأمامهم..."[5].
- "[قوله تعالى] ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾[6]، وهي النخلة..."[7].
- في صفة من أُوتِيَ كتابهَ بيمينه مِنْ أهْل الجنّة [قوله تعالى] ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ﴾[8]، يريد إنّي أيقنت [9]، ولوْ كان شاكًّا

---

[1] سورة الأنبياء: الآية ٨١.
[2] المذكر والمؤنث لأبي حاتم: ٦٧.
[3] سورة هود: الآية ٧١، والكشاف: ٢/ ٢٨١.
[4] سورة الكهف: الآية ٧٩، الكشاف: ٢/ ٤٩٥.
[5] أضداد أبي حاتم: ٩٢.
[6] سورة ابراهيم: الآية ٢٤.
[7] النخلة لأبي حاتم: ٢٩، والكشاف: ٢/ ٣٧٦، والتعريف والاعلام فيما أُبْهِم في القرآن من الأسماء: ١٥٣.
[8] سورة الحاقة: الآية ١٩- ٢٠.
[9] بمعنى أنه فسّر الظن باليقين.

لمْ يكنْ مؤمِنًا، وأمّا قوله تعالى: ﴿قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾[1]، فهؤلاء شُكّاك كُفار..."[2].

* * *

وقدْ يوثّق المعاني، والصيغ بالألفاظ القرآنية: نظير:

- "ويقال للنخلة: اللّينة...، وفي القرآن [قوله تعالى] ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾[3]".
- "والظهير: المُعِين، قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[4]".
- "والنسيان: الترك، كقوله تعالى: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[5]".

ومن توثيقه الصيغ:

- "وقال: هو بَشَرٌ... وأمّا في الاثنين: فَهُما بشران، وفي القرآن [قوله تعالى] ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾[6]...."[7].

---

[1] سورة الجاثية: الآية ٣٢.

[2] أضداد أبي حاتم: ٧٩، والكشاف: ٤/ ١٥٣.

[3] سورة الحشر، الآية: ٥، والنخلة: ٦٠، والزاهر: ١/ ٣٧٣.

[4] سورة التحريم، الآية: ٤، وأضداد أبي حاتم: ١٧٢، والكشاف: ٤/ ١٢٧.

[5] سورة التوبة، الآية: ٦٧، وأضداد أبي حاتم: ١٧٩، ويَرَى الزمخشري أنّ التَرْك هنا عمدًا (شرح فصيح ثعلب، للزمخشري: ٢/ ٤٣٢).

[6] سورة المؤمنون: الآية ٤٧.

[7] المذكر والمؤنث، لأبي حاتم: ١٠٥.

- "وجمعُ الكِمام [1]: الأكمام، وفي القرآن الكريم [قوله تعالى] ﴿وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ﴾[2]،..."[3].

- الصّواع [4]: مذكّر، قال تعالى: ﴿نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ﴾[5]، وأمّا في قوله [تعالى] ﴿ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾[6]، فإنّما رجع إلى السقاية، والتذكير على الصُّواع..."[7].

- القَدَمَ: مؤنّثة، قال تعالى: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾[8]..."[9].

- لظى: مؤنثة، قال تعالى: ﴿كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ١٥ نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ﴾[10]..."[11].

---

[1] كمام النخلة: ما غطّى جمارَها من السعْف واللّيف (ينظر: المعجم الوسيط/ كمّ: ٧٩٩).

[2] سورة الرحمن: الآية ١١.

[3] النخلة لأبي حاتم: ٩٠، والكشاف: ٤/ ٤٤.

[4] اناء يُشْرب به، وكذا هو بمعنى: المكيال.

[5] سورة يوسف: الآية ٧٢.

[6] سورة يوسف: الآية ٧٦، وفيها استخدم ضمير المؤنث للصّواع على معنى السقاية.

[7] المذكّر والمؤنّث لأبي حاتم: ١٦٨.

[8] سورة النحل: الآية ٩٤، وتأنيث القدم ظاهر باستخدام الفعل المؤنّث بالتاء، وبضمير المؤنّث.

[9] المذكر والمؤنث لأبي حاتم: ١١٨.

[10] سورة المعارج: الآيتين ١٥- ١٦، ولَظَى من أسماء جهنّم نحو: سَقَر، والجَحِيم، وكلّها مؤنثة، وتأنيث لَظَى هنا يعرف بالضمير السابق لها، وبصفتها المؤنّثة.

[11] المذكّر والمؤنّث لأبي حاتم: ١٦٤.

ولأبي حاتم كتاب في (المذكّر والمؤنّث) استشهد بمائة وإحدى وسبعين آية[1]، وأمّا توثيقه لمعاني الألفاظ المتضادّة، فقد اعتمد على خمس وسبعين آية كريمة؛ لِمعْرفة المعاني، وقارئ كتابه (الأضداد) يشعر كأنّ أبا حاتم أراد أن يرصد الألفاظ المتضادّة في الأسلوب القرآني، من ذلك:

- "عَسَى: شكٌّ، وعَسَى: يقين، وهي من الله يقين، ويُروَى في الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[2]: عَسَى من الله واجب..."[3].
- "الهاجد: اليقظان، ومنْه قولهُ تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾[4]، والهاجِد: النائِم..."[5].
- "القانِع: السائل الطالب، وهو في القرآن ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾[6]،... والقانع – أيضًا – الراضي بالشيء"[7].

---

[1] مقدمة محقق كتاب المذكّر والمؤنّث، أ. د. حاتم الضامن: ٢٦.

[2] سورة التوبة: الآية ١٠٢.

[3] أضداد أبي حاتم: ١١١، وأضدا ابن السكيت: ١٨٥، وأضداد ابي الطيب: ٢/ ٤٨٦.

[4] سورة الاسراء: الآية ٧٩.

[5] أضداد أبي حاتم: ١٤٠.

[6] سورة الحج: الآية ٣٦.

[7] أضداد أبي حاتم: ١٣٣، والمعْترّ: المتعرض بغير سُؤال، أضداد ابن السكيت: ٢٠٢، والكشاف: ٣/ ١٥، لسان العرب، (قنع): ٥/ ٣٧٥٤.

ومن توثيقه قراءة الألفاظ:

- "ويقرأ في القرآن ﴿يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[1]، وهما لغتان معروفتان في القرآن الكريم"[2].

* * *

ومن توثيقه الرَسْم القرآني:

- "وفي القرآن [قوله تعالى] ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ بالياء، و(تَعْملَ...) بالتاء، كذا الاختيار؛ لأنّك لفظت بـ(منكن) فَقْد أظهرت تأنيثَ الجمع، فحملت (تعمل) على التأنيث، وكذلك (نُؤْتِها)[3]...."[4].

* * *

وتتعدّى عنايته بألفاظ القرآن الكريم إلى ذِكْر سببِ نزولِ الآية، وهو أمرٌ يساعد على فَهْم الدلالات اللغوية:

---

[1] قال تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ (الانعام: ١٤١).

[2] بفتح الحاء وكَسْرها، على أنّهما لغتان قرآنيتان (التيسير من القراءات: ١٠٧)، أو لِيكُون فَرقًا بين الاسم والمصدر (تنظر: الحجّة في القراءات، لابن خالويه: ١٥١).

[3] قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ (الأحزاب: ٣١). قُرئَت (يقنت وتعمل) بالياء والتاء (التيسير في القراءات: ١٧٩، ومعاني القرآن للفراء: ٢/ ١١١، والكشاف: ٣/ ٢٥٩).

[4] المذكر والمؤنث لأبي حاتم: ٨٩.

من ذلك: "قال (جل جلاله) ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[1]، وهذه أُنْزِلَت في علي بن أبي طالب (عليه السلام)...."[2].

* * *

وممّا سبق يتبيّن لنا أنّ موقف أبي حاتم السجستاني – على الرّغم من أقواله السابقة التي تنصّ على أنَّ ألفاظ القرآن تُتّقى، ولا يقدُم عليها بالتفسير – يختلف عن موقف شيخهِ الأصمعي، فقدْ تناول ألفاظ القرآن الكريم بحالتين:

- أوّلهما: التأليف في موضوعات محددّة كاختلاف المصاحف، واعراب القرآن، وكيفية قراءة ألفاظه.
- وثانيهما: التفسير، وجاء التفسير على نوعين:

أ- الاعتماد على آراء اللغويين والمفسرّين الذين سَبَقُوه، نظير نقله آراء أبي عبيدة، ويونس، وأبي عَمْرو بن العلاء، وعكرمة، وأبي زيد، وآخرين لمْ يَذْكُر أسماءهم.

ب- الاعتماد على نفسه في التفسير، وبيان دلالات الألفاظ القرآنية، أوْ ذِكْر معاني الألفاظ والصيغ، ثمّ توثيقها بألفاظ

---

[1] سورة الحاقة: الآية ١٢.

[2] أسباب النزول للواحدي: ٢٧٩، والكشاف: ٤/ ١٥١، وفعلت وأفعلت لأبي حاتم: ١٤٤، وكتاب التعريف والاعلام فيما أُبْهِم في القرآن من الأسماء والأعلام للسّهيلي: ٣٤٧.

القـرآن الكـريم فـي مسـتويات لغويـة متنوعـة، كالمعـاني المعجميّة، والصرفيّة، والتضاد، والتذكير والتأنيـث، والافـراد، والتثنيـة، والجمـع، والقـراءات، والرّسْـم القرآنـي، وأسـباب النزول.

❊ ❊ ❊

المبحث الثالث

تفسير ابن دريد، وأنواعه

تفسير ابن دريد، وأنواعه

ابنُ دُرَيد عالم لغوي، ومعجمي، ولابدّ له من بيان دلالات ألفاظ معجميّة وتوثيقها، وكثير منها ألفاظ قرآنية، أوْ مماثلة لما ورد في ألفاظ القرآن الكريم، وليس لهُ مِنْ تركِها مندوحة، ومعَ كونهِ اتّسَم بصفة التوقّي والتحرّج من الخوض في هذا الميدان التفسيري، أسوة بشيخه أبي حاتم السجستاني؛ لذا فقَد اعتمد في كثير من التفسير على غيره من اللغويين والمفسرّين في مختلف أوْجُه الاستشهاد اللغوي، كأبي عبيدة، وأبي حاتم، وابن الكَلبْي، وغيرهم ممّا لمْ يذكُرْ أسماءهم، وتعدّى هذا إلى أن قام بالتفسير المباشر من دون الاعتماد على الآخرين، وسنذكر أمثلة لِكُلّ من هذين الموقفين.

* * *

فمن اعتماده على تفسير أبي عبيدة:

- "في القرآن [قوله تعالى] ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾[1]، ولا أقدِم على تفسيره، إلاّ أن أبا عبيدة ذكر أنّها النجوم تنزع، أيْ: تطلع"[2].
- "الحِنْثُ في القرآن [3]: الإثْم، هكذا قال أبو عبيدة"[4].

---

[1] سورة النازعات: الآية ١.

[2] مجاز القرآن: ٢/ ٢٨٤، جمهرة اللغة: ٣/ ٩.

[3] قال تعالى: ﴿وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ (الواقعة: ٤٦).

[4] مجاز القرآن: ٢/ ٢٥١، وجمهرة اللغة: ٢/ ٣٥، وقد يأتي الحِنْث بمعنى الشّرْك (معاني القرآن للفرّاء: ٣/ ١٢٧، والكشاف: ٤/ ٥٥، ولسان العرب (حنث): ١٠١٨/٢).

- "وللسلطان في التنزيل مواضع [1]، قال أبو عبيدة في قوله (ﷻ) ﴿بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾[2]، أي: حجّة [3]، والله أعلم"[4].
- وقال الله (ﷻ) ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾[5]، قال أبو عبيدة: إِلْهامًا، والله أعلَمُ بكتابه...."[6].
- فسَّر أبو عبيدة قوله (ﷻ) ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾[7]، أيْ: إذا سَكَن بعْدَ اعتكاره..."[8].
- فسّر أبو عبيدة قول الله (ﷻ) ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾[9]، فقال: النحاس هاهنا الدُّخان الذي لا لهبَ فيه"[10].

---

[1] مواضع السلطان نافت على الثلاثين، وأكثرها يدور على معنى: الحجّة، والبرهان، وبعضها دلّ على القوة والتسلّط، والولاية.

[2] سورة ابراهيم: الآية ١٠.

[3] مجاز القرآن: ١/ ٢٠٠ وفيه (حُجّة وبرهان).

[4] جمهرة اللغة (سلط): ٣/ ٢٧، والكشاف: ٢/ ٣٧٠، ولسان العرب (سلط): ٣/ ٢٠٦٥.

[5] سورة الشورى: الآية ٥١.

[6] جمهرة اللغة (وَحَى): ٢/ ١٩٨.

[7] سورة الضحى: الآية ٢.

[8] جمهرة اللغة (سجى): ٢٠/ ٩٦، ومجاز القرآن: ٢/ ٣٠٢، أيْ سَكَنَ، ورَكَدَ ظلامه، واشتّد سواده (ينظر: الكشاف: ٤/ ٢٦٣).

[9] سورة الرحمن: الآية ٣٥.

[10] جمهرة اللغة (نحس): ٢/ ١٥٧، ومجاز القرآن: ٢/ ٢٤٤، والكشاف: ٤/ ٤٧، ولسان العرب (نحس): ٦/ ٤٣٦٧).

- وهناك مواضع كثيرة شكّلت القِسْم الأكْبَر مِنْ اعتماده على اللغويين الأُخر[1].

وقد يضطر إلى تفسير لفظة مماثلة لِمَا في ألفاظ القرآن الكريم، فيذكرُ المعنى خارج الأسلوب القرآني، ويتوقّف عما في التنزيل؛ لأنَّه لمْ يتذكر قولاً لأبي عبيدة، أوْ لِغَيره، وكذلك لارتجاله في إملائه المعجم، من ذلك:

- العَنَت [2]: العسف والحَمْل على المكروه... ويكون العَنَت أيضًا من الإثم... ولستُ أذكرُ قول أبي عبيدة في تفسيره في التنزيل [3]، فأقلّده إيّاه..."[4].

وقد لا يرتضي قول أبي عبيدة – أحيانًا- فيقف حائرًا لم يُبْدِ رأيًا آخَر، نحو:

---

[1] جمهرة اللغة: ٢/ ٢٠١، ٢٦٥، ٣٤٣، ٣٥٣، ٢٥٤،....

[2] العنت: لفظة قرآنية بمعنى المشقّة وعظيم الضّرر، وردت في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ (النساء: ٢٥)، وتنظر آيات سور (البقرة: ٢٢٠، وآل عمران: ١١٨، والتوبة: ١٢٨، والحجرات: ٧).

[3] ذكرها أبو عبيدة في المجاز: ١/ ٧٣، ١٢٣ بمعنى (الضرر والهلاك)، والمعنيان ذكرهما الخليل في معجم العين (ينظر: ترتيب كتاب العين: ٢/ ١٢٨٩).

[4] جمهرة اللغة (عنت): ٢/ ٢٢.

- "وفي التنزيل [قوله تعالى]: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾[1]، وخلّط فيه أبو عبيدة، فلا أحبّ أن أتكلم فيه...."[2].
- قد جاء في التنزيل[قوله تعالى]: ﴿حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[3]، قال أبو عبيدة: عذابًا، ولا أدري ما أقول في هذا"[4].

* * *

ومن اعتماده على تفسير ابن الكلبي [5] (ت٢٠٦هـ):

- "عن ابن الكلبي معنى قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾[6]، قال.... الخلق الأول [7]...."[8].

---

[1] سورة المطففين: الآية ٢٥.

[2] جمهرة اللغة: ٢/ ١٤٠، ومجاز القرآن: ٢/ ٢٨٩ وفيه (الرحيق: الذي ليس فيه غش، رحيق معرّق من مسك أو خمر) وكذا قال الخليل: الرحيق: الشراب الخالص الذي لا غش فيه، والمختوم هو الذي ختمت أوانيه فلَمْ يُبَدّل. (ترتيب كتاب العين (رحق): ١/ ٦٦٣).

[3] سورة الكهف: الآية ٤٠.

[4] مجاز القرآن: ١/ ٤٠٣، وفيه (الحسبان: المرامي واحدها حسبانة، أي: نار تحرقها، ينظر: ترتيب كتاب العين (حسب) ١/ ٣٨٠، وكذا جمهرة اللغة (حسب): ١/ ٢٢١، والكشاف: ٢/ ٤٥٨، وفيه الحُسبان: هو العذاب عند الزجاج، أما لسان العرب (حسب) ٢/ ٨٦٧، ففيه: أنه شرّ وبلاء، قد تكون نارًا أو صواعق مهلكة...

[5] هو هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٦هـ)، ترجمته (في تاريخ بغداد، ١٤/ ٤٥، وفيات الأعيان: ٦/ ٨٢،وله ذِكْر مع ترجمة أبيه في الوفيات: ٣٠٩/٤، نزهة الألباء: ٧٥).

[6] سورة النازعات: الآية ١٠.

[7] يعني: الحياة بعد الموت (الكشاف: ٤/ ٢١٢).

[8] جمهرة اللغة (حفر): ٢/ ٢١٥، ولسان العرب (حفر): ٢/ ٩٢٤، وفيه قول الشاعر:

أحافرةً على صَلَعٍ وشَيْبِ؟ معاذَ الله من سَفَهٍ وعَارِ

يعني: أأرجع إلى ما كنت عليه في شبابي وأمري الأوّل من غَزلَ وصَبَا بعد ما شبت وصَلَع رأسي.

- "وقال ابن الكلبي في قوله (ﷻ) ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾[1]، يعني: هؤلاء، والله أعلم"[2].

* * *

ومن اعتماده على تفسير أبي حاتم السجستاني:

"فأمّا قوله (ﷻ) ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾[3]، قال أبو حاتم: فأحسبه – والله أَعْلَم – أَنَّهم كانوا شركاء في سفينة لا يملكون سواها..."[4].

* * *

ومن إطلاق اعتماده على العلماء:

- "ذكر بعض أهل العلم أن قوله (ﷻ) ﴿وَرَابِطُواْ﴾[5]، أي: اصبروا على الطاعة[6]، والله أعلم"[7].

---

[1] سورة الأنبياء: الآية ١٢.

[2] جمهرة اللغة: ٢/ ١٥٥، ويعني بـ(هؤلاء) قوم من أهل اليمن قتلوا نبيّهم فعذبهم الله تعالى، وأشارت إليهم الآية الكريمة (ينظر: الكشاف: ٢/ ٥٦٤).

[3] سورة الكهف: الآية ٧٩.

[4] جمهرة اللغة (سكن): ٣/ ٤٧، وفي كتاب التعريف والاعلام للسهيلي: ١٩١، أنّ عددهم سبعة بكلّ واحد منهم زمانه (عاهة) ليس بالآخَر.

[5] سورة آل عمران: الآية ٢٠٠.

[6] في مجاز القرآن لأبي عبيدة: ١/ ١١٢، هو الثبات، وفي الكشاف: ١/ ٤٩١، هو الصبر على إقامة الثغور خوف الغزو.

[7] جمهرة اللغة (ربط): ١/ ٢٦٢.

- "وجاء في التنزيل [قوله تعالى]: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[1]، قال المفسرون [2]: الطريقين: طريق الخير، وطريق الشر، والله أعلم"[3].
- وقال بعض المفسرين [4]، في قوله (ﷻ) ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[5]، قال: هي نجوم القرآن، أيْ: أُنْزِل في نَجْمٍ بعْدَ نَجْمٍ، والله أعلم"[6].
- وفسّر قوم من المفسرين [7][قوله تعالى]: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾[8]، يريد: الآراب[9]، وهي الأعضاء التي يسجد عليها، والله أعلم [10].

---

[1] سورة البلد: الآية ١٠.

[2] معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٦٤، والكشاف: ٤/ ٢٥٦.

[3] جمهرة اللغة (نجد): ٢/ ٧٠.

[4] الفرّاء في معاني القرآن: ٣/ ١٢٩.

[5] سورة الواقعة: الآية ٧٥.

[6] جمهرة اللغة (نجم): ٢/ ١١٥، ولسان العرب (نجم): ٦/ ٤٣٥٧.

[7] الكشاف: ٤/ ١٧٠.

[8] سورة الجن: الآية ١٨.

[9] وفي الحديث الشريف (كان يسجد على سبعة آراب) وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان، النهاية في غريب الحديث: ١/ ٣٦، ولسان العرب (آرب): ١/ ٥٥.

[10] جمهرة اللغة (سجد): ٢/ ٦٦.

- "وقال المفسرون [1]، في قوله تعالى ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾[2]، أي: لا شوك عليه، والله أعلم بذلك"[3].

* * *

ولا نَعْدم وجود التفسير المباشر لابن دريد، وبمستويات لغوية متنوعة، دلالية، أوْ توثيقية، من ذلك:

- "وفي التنزيل[قوله تعالى]: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾[4]، أيْ: ضَرَبَتْ....[5].
- "وفي التنزيل[قوله تعالى]: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[6]، يعني: المَلْح والعَذِب، والله أعلم"[7].
- قوله تبارك وتعالى ﴿لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ﴾[8]، أي: لا تجاوزوا المقدار"[9].

---

[1] معاني القرآن للفرّاء: ٣/ ١٢٤.

[2] سورة الواقعة: الآية ٢٨.

[3] مجاز القرآن: ٢/ ٢٥٠، وجمهرة اللغة (خضد): ٢/ ٢٠٠.

[4] سورة الذاريات: الآية ٢٩.

[5] جمهرة اللغة (صك): ١/ ١٠١، والكشاف: ٤/ ١٨، وفيه: لطمت بِبَسْط يدَّيها.

[6] سورة الرحمن: الآية ١٩.

[7] جمهرة اللغة (بحر): ١/ ٢١٧، والكشاف: ٤/ ٤٥.

[8] سورة النساء: الآية ١٧١.

[9] جمهرة اللغة (غلو): ٣/ ١٥٠.

- "وفي التنزيل[قوله تعالى]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[1]، يعني: العادلين.

وقال في موضع آخر [قوله تعالى]: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[2]، يعني: الجائرين"[3].

* * *

ومن توثيق الدلالات التي يذكرها في مستويات الصوت، والصرف، والدلالة واختلافها؛ لاختلاف حركات البنية، والقراءة، نذكر نماذج منها:

- **رَصْد أحرف البنية الصوتية للفظة القرآنية:**

"السَّلْق... شدة الصَوْل باللسان، ومنه قوله تعالى ذكره ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾[4]، بالسين والصاد، والسين أعلى"[5].

---

[1] سورة المائدة: الآية ٤٢.

[2] سورة الجن: الآية ١٥.

[3] العادل من (أقسط يقسط فهو مقسط، وهم مقسطون)، والجائر من (قسط يقسط فهو قاسط، وهم قاسطون). ينظر: جمهرة اللغة (قسط): ٣/ ٢٦، والأضداد لابن السكيت: ١٧٤، والمنجد في اللغة: ٣٠٨.

[4] سورة الأحزاب: الآية ١٩.

[5] جمهرة اللغة (سلق): ٣/ ٤١، وقال الفراء: العرب تقول صلقوكم ولا يجوز في القراءة لمخالفتها إياه (معاني القرآن: ٢/ ٣٣٩).

- **رصده للصيغ الصرفِيّة، وبيان حالاتها:**
- "السّوار: سِوارُ المرأة، والجمع: سُورٌ، وأسْورَة، وأساور، وقد جاء في التنزيل [قوله تعالى]: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾[1]...."[2].
- ونشر الله المَيّت، وأنشره لغتان فصيحتان [3]، وفي التنزيل [قوله تعالى]: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾[4]...."[5].
- وفي التنزيل [قوله تعالى]: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[6]، تَخِذَ واتّخذ لغتان فصيحتان...."[7].
- "وإلى الله مرجعك، ورجوعك، ورُجُعاك [8]، مقصور وفي التنزيل [قوله تعالى]: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾[9]، ..."[10].

---

[1] سورة الكهف: الآية ٣١.

[2] جمهرة اللغة (سور): ٣/ ٢٤٨، ولسان العرب (سور): ٣/ ٢١٤٨.

[3] أنكر الأصمعي (نشر) (شرح الفصيح للزمخشري: ١/ ٢٢٣).

[4] سورة عبس: الآية ٢٢.

[5] جمهرة اللغة (نشر): ٢/ ٣٤٩، ولسان العرب (نشر): ٦/ ٤٤٢٣.

[6] سورة الكهف: الآية ٧٧.

[7] جمهرة اللغة (تخذ): ٢/ ٦.

[8] على وزن (فَعْلَى) بضمّ أوّله وهو أحد مصادر الثلاثي (شرح الفصيح: ١/ ٢٥٥).

[9] سورة العلق: الآية ٨

[10] جمهرة اللغة (رجع): ٢/ ٨٠.

- قوله تعالى (ﷻ) ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾[1]، أيْ: مَرْضِيّة"[2].

- وقولـــــه تعـــــالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [3]، أيْ: لا مَعْصُوم"[4].

* * *

ومن توثيقه لمعنًى يذكُرُه:

- وكل مائل إلى الشيء فقَدْ جَنَحَ إليه، وفي التنزيل [قوله تعالى]: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾[5].

- "والقصص اتباعك الأثر من قوله تعالى: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[6].

---

[1] سورة الحاقة: الآية ٢١.

[2] جمهرة اللغة (رحل): ٢/ ١٤٢.

[3] سورة هود: الآية ٤٣.

[4] جمهرة اللغة (رحل): ٢/ ١٤٢، وهذا وما قبله من باب استخدام صيغة فاعل في موضع المفعول، ومثله (ماء دافق) أي: مدفوق. وهناك مَنْ يَرَى أنَّه جاء على النَّسب مثل: لابن، وتامر (معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢١٦، وشرح الرضي على الكافيه: ٤/٤١٥).

[5] سورة الأنفال: الآية ٦١، وجمهرة اللغة (جنح): ٢/ ٦٠.

[6] سورة الكهف: الآية ٦٤، وجمهرة اللغة (قصص): ٣/ ١٩٤، والقصّ: تتبّع الأثر (تهذيب اللغة قصص: ٥/ ٣٦٥، والكشاف: ٢/ ٤٩٢).

- دلا دلْوَه: إذا طرحها في البئر، وأدلاها: إذا أخرجها، وقوله (ﷻ) ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾[1]، أي: أخرجها"[2].

* * *

ومِنْ استشهاده على اختلاف المعاني لاختلاف حركات بِنْية اللفظة:

- "الفَلَك (بفَتْحَتَين): فَلَكُ السماء الذي ذُكِر في التنزيل [قوله تعالى]: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[3].
- الفُلْك (بضمّ وسكون): السُفُن، الواحدة والجمع سواء، وفي التنزيل [قوله تعالى]: ﴿فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾[4]..."[5].

---

[1] سورة يوسف: الآية ١٩.

[2] جمهرة اللغة (دلا): ٣/ ٢٤٤، ولم أقف على ما ذكره ابن دريد، وما هو مذكور في معجم العين (دلا): ١/ ٥٩٢، ولسان العرب (دلا): ٢/ ١٤١٧، وفعلت وأفعلت للزجاج: ٣٦، وشرح الفصيح لابن الجبّان: ١٤٣، على عكس ما ذكره ابن دريد أي: دلوت: أخرجت، وأدليت: أرسلت، أما الزمخشري في شرح فصيح ثعلب فقد نقل كونهما بمعنى واحد هو الإرسال (شرح الفصيح: ١/ ١٩٧).

[3] سورة الأنبياء: الآية ٣٣.

[4] سورة الشعراء: الآية ١١٩.

[5] جمهرة اللغة (فلك): ٣/ ١٥٧، وترتيب كتاب العين: (فلك) ٣/ ١٤١٥، ولسان العرب: (فلك): ٥/ ٣٤٦٤.

- "وقد قرئ [قوله تعالى]: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾[1]، بضمّ الصّاد، أيْ: ضُمَّهنَ إليك، ومَنْ قَرَأ (فَصِرَهُنّ إليك) بِكَسْر الصاد، أي: قطّعهنّ"[2].

ومنه رصده للقراءات القرآنية:

- "وقد قرئ (حَتّى تَكُونَ حَرَضًا) و (حَرِضًا)[3]، يعني: بِفَتْح الراء وكَسْرِها"[4].

- "وقد قُرئ [قوله تعالى]: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾[5]، بالقَطْع، والوَصْل..."[6].

- وقَدْ قُرِئ [قوله تعالى]: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ و(خَلْفُكَ)[7].

---

[1] سورة البقرة: الآية ٢٦٠، وبالضم هي قراء منسوبة للامام علي (عليه السلام) وابن عباس (الظواهر اللغوية في قراءة الامام علي (عليه السلام): ٤١).

[2] نسبت قراءة الكسر الى جملة من القرّاء وهي لهجة (ينظر: لسان العرب: (صرر): ٢٥٢٤/٤، وفيه كلام مفيد حول القراءتين).

[3] سورة يوسف: الآية ٨٥.

[4] جمهرة اللغة (حرض): ٢/ ١٣٥، وحَرض الرجل: إذا طال همّه وسقمه، فلا يرجى خَيْره، ولا يخاف شرّه. وهما لهجتان في (لسان العرب، (حرض) ٢/ ٨٣٦).

[5] سورة هود: الآية ٨١، وسورة الحجر: ٦٥.

[6] أي بقطع الهمزة ووصلها (الحجة في القراءات لابن خالويه: ١٨٩، وجمهرة اللغة: ٣/ ٢٤٨).

[7] سورة الأسراء: الآية ٧٦، جمهرة اللغة (خلف): ٢/ ٢٣٧، و الحجة في القراءات: ٢٢٠.

- "يقال: حَزِنَ يحزَنُ حَزَنًا، وحُزْنًا، وقد قُرئ [قوله تعالى]: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ و (حَزْني)[1].

* * *

وبهذا استكملنا ذكر آراء ابن دريد وموقفه من الخوض في تفسير الألفاظ القرآنية، ففي البدء عَرَضْنا أقوالَه التي تحرّج فيها عن هذه الألفاظ القرآنية الكريمة، وأنّه لا يحب أنْ يتكلّم فيها، أوْ أنْ يقدُم على الحديث في بيان دلالاتها، ومن ثمّ ذكَرْنا حاجته إلى الولوج في هذا الميدان؛ لأنَّه صاحب معجم، فهو مضطر عَليه، لذا جاء تفسيره على نوعين:

- أوّلهما: ما اعتمد فيه على آراء المفسرين واللغويين، سواء أذَكرَ أسماءهم، أمْ لمْ يذكُر.
- وثانيهما: ما تناول التفسير بنفسه، وبهذا يكون قد خرج عن دائرة التوقّي بدرجة ما، فقد جاء تفسيره صوتيًا، وصرفيًا، ودلاليًا، وقراءةً.

وممّا هو جديرٌ بالذِكْر أنَّ ابن دريد لمْ يكن – أيضًا- في حالة نقله لآراء الآخرين في تفسير الألفاظ ناقلاً فحسب، بلْ قدْ يختار، ويرجّح بعضَها على بعض، نظير قوله:

---

[1] سورة يوسف: الآية ٨٦، وجمهرة اللغة (حزن): ٢/ ١٥٠، والتيسير في القراءات: ١٥١.

- قال بعض أهل اللغة [1]: إنَّ قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾[2]، أي: أواني يقرُّ فيها الشراب.
- وقال آخرون [3]: بل المعنى: أواني فضّة في صفاء القوارير، وبياض الفضّة.
- قال أبو بكر: هذا أعجب التفسيرين إليّ، والله أعلم [4].

* * *

[1] لسان العرب: (قرر): ٥/ ٣٥٨١.

[2] سورة الإنسان: الآية ١٦، والقوارير: النساء وفي الحديث الشريف (رفقًا بالقوارير).

[3] نُسب هذا القول لابن عباس في لسان العرب: (سلط) ٣/ ٢٠٦٥، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢١٧، والقولان في لسان العرب: (قرر): ٥/ ٣٥٨١.

[4] جمهرة اللغة: ٣/ ٣٨٩.

الفصل الثالث

أسباب توقّي التفسير

السبب الأول: عدم القناعة بمنهج التفسير بالرأي.

السبب الثاني: شدّة التألّه والتنسّك.

السبب الثالث: كون التوقّي صفة موروثة.

السبب الرابع: سَبْق أبي عبيدة في ولوج ميدان التفسير.

السبب الخامس: اختلاف المفسّرين في دلالة اللفظة.

السبب السادس: الابتعاد عمّا يمزّق المجتمع.

تمهيد:

قبلَ أنْ نشرَع بذِكْر ما يمكن أنْ يكونَ سَببًا لهذا التحرّز، والتحرّج، والتوقّي من الخوض في تفسير ألفاظ القرآن الكريم، فإننا نستبعد كلّ البُعد كونهم ذوي ثقافة قرآنية ناقصة لا تؤهلهم إلى هذا اللون من التفسير؛ ذلك لأنّهم أعلام معارف لغوية، وقرآنية واسعة، وأصحاب تآليف موسوعية، وتلامذتهم أعلام أزمنتهم، ولكنْ يمكن أن نتصيّد بعض أسباب التوقّي من خلال روايات وأقوال متناثرة هنا وهناك، من ذلك.

السبب الأول: عدم القناعة بمنهج التفسير بالرأي [1]:

وهو أمر يشمل الأعلام الثلاثة، ويتّضح مع الأصمعي من خلال روايتين:

- **أولاهما** [2]: ما رواه أبو العباس محمد بن يزيد المبرد [3]، عن أبي قلابة الجرمي [4]:

"قال: صِرتُ إلى الأصمعي، ومعي كتاب المجاز لأبي عبيدة، فقال لي: هاته، فأعطيته وانصرفتُ، فنظر فيه حتى انتهى إلى آخره، ثم

---

[1] هو أحد مناهج المفسرين، وفيه يعتمد المفسّر على ما أوتي من علوم اللغة، وعلوم الشريعة، وأقوال الصحابة، وموافقة كلام العرب، فهو اجتهاد ضمن الموازين الشرعيّة، وهو منهجٌ جائز ومنه: تفسير مفاتيح الغيب للرازي (ت ٦٠٦هـ)، والبحر المحيط لابي حيان (ت ٧٥٤هـ)، أمَّا إذا لمْ يكنْ اجتهاد المفسّر على وفق الموازين الشرعية، ولا يراعي قوانين اللغة، ويؤوّل النص ليلائم معتقده فهو منهج مذموم ومنهيّ عنْه. (ينظر: التفسير والمفسرون للذهبي: ١/ ٢٧٣).

[2] أخبار النحويين: ٤٨.

[3] هو المبرد النحوي صاحب المقتضب إمام أهل البصرة في زمانه (ت ٢٨٥هـ)، ترجمته في أخبار النحويين: ٧٢، وطبقات النحويين: ١٠١، ونزهة الألباء: ١٦٤، وتاريخ العلماء النحويين: ٥٣.

[4] هو حبيش بن عبد الرحمن من رواة اللغة وهو الذي أنشد لنفسه وهو في جنازة الأصمعي:

لعن الله أعظما حملوها ... نحو دار البلى على خشبات

أعظما تُبغض النبي وأهل الـ ... ـبيتِ والطيّبين والطيبات

رجعت إليه، فقال لي: قال أبو عبيدة في أوّل كتابه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1]، أي: لا شك فيه، فما يُدْريه أنَّ الرَّيْب الشكّ؟"[2].

أقول: إنَّ عبارة الأصمعي: فما يُدريه؟ هو اعتراض على منهج التفسير عند أبي عبيدة الذي استخدم رأيه اللغوي في بيان دلالة اللفظة القرآنية، ولعلّ الأمر – كما يرَى الأصمعي – غير ما ذَكَر أبو عبيدة.

- **وثانيهما**: ما رُوِي عن أبي عبيدة حين بلغه لَوْم الأصمعي له على منهج التفسير في كتاب المجاز، جاء إليه، وقال له: يا أبا سعيد، ما تقول في (الخُبز) أيّ شيءٍ هو؟ قال: هو الذي نخبزه ونأكله.

قال أبو عبيدة: فَسَّرت كتاب الله برأيك، قال الله تعالى: ﴿أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا﴾[3].

فقال الأصمعي: هذا شيء بان لي فقلتُهُ، لمْ أُفَسّر برأيي، فقال أبو عبيدة: والذي تعيبه علينا، كلّه شيء بان لنا فَقُلْناه، ولَمْ نفسّر برأينا"[4].

---

[1] سورة البقرة: الآية ٢.

[2] أخبار النحويين: ٤٨، وتفسير الريب بالشك هو المعنى المشهور (مجاز القرآن: ٢٩/١).

[3] سورة يوسف: الآية ٣٦.

[4] إنباه الرواة: ٣/ ٢٧٨، نزهة الألباء: ٨٧.

فهذه الرواية قد تكرر فيها لفظ (الرأي)، تؤكّد لنا أنّ سببَ توقّي الأصمعي هو عدم موافقته على استخدام منهج الرأي بالتفسير القرآني، تجنبًا، وتأثّماً؛ لإمكان القول بأشياء لم تكن من دلالات النصّ القرآني.

ونظير رأي الأصمعي ما نجده عند تلميذه أبي حاتم السجستاني كما يتضح مما يلي:

فسّر أبو عبيدة (الخوف)[1] في قوله تعالى ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾[2]، باليقين، فقال: يريد أيقنتم، فَعقّب أبو حاتم، وقال: "لا عِلمَ لي بهذا، لأنّه قرآن، فإنما تحكيه عن رب العالمين، ولا ندري لعلّه ليس كما يظنّ"[3].

فقوله "ولا ندري لعلّه..." واضح في نقد منهج أبي عبيدة التفسيري،... ويؤكّد هذا ما رواه الزبيدي من رأي أبي حاتم في مجاز القرآن قوله: "إنَّه لكتاب ما يحل لأحدٍ أن يكتبه... إنه أخطأ، وفَسَّر القرآن على غير ما ينبغي"[4].

* * *

---

[1] الخوف من الأضداد لدلالته على الخوف، وعلى اليقين (مجاز القرآن: ١/ ١١٦، وأضداد أبي الطيب: ١/ ٢٣٥).

[2] سورة النساء: الآية ٣.

[3] أضداد أبي حاتم: ١٠١.

[4] طبقات النحويين: ١٧٦.

السبب الثاني: شدّة التألّه والتنسّك:

وهو سبب ذكره أبو رياش القيسي[1] (ت ٣٣٩هـ) عِلّة لتحرّج الأصمعي، فقد قال: "كان يظهر التألّه، ويترك تفسير ما يُسْأل عنْه من القرآن، ويظهر الكراهة؛ لأن يُسأل عن شيء، يُوافق شيئًا في المصحف"[2].

يعني أن شدة تنسّك الأصمعي، وتعبّده منعَهُ مِن ولوج ميدان التفسير القرآني تَحوبًا، وتأثمًا، وخوفًا من ارتكاب الخَطَأ، ولعلّ هذا السبب هو المانع الحقيقي له، ولكنّ أبا رياش لمْ يكن يقصد هذا حقيقة، بل إنَّه يرَى عدم صِدق الأصمعي، وأنّه تَمَظْهر به من أَجْل هدفٍ آخَرَ هو كما قال: "لِيُصدَّق فيما يتكذّبه، وينفي التُّهمة عنه فيما يتخرّصه"، وكأن أبا رياش قدْ اعتمد إجابة بن أخي الأصمعي حين سُئِل عن عمّه، فقال: "قاعدٌ في الشمس يكذّب على الأعراب"[3].

وهناك مَنْ يرى غير ذلك، فهو ثِقَةٌ، صدوقٌ، لا يكذب، وليس من أهل الأهواء، وذو معرفة واسعة في الحديث الشريف، والقراءات القرآنية، غير أنه لمْ يبرّز نفسَهُ فيها"[4].

* * *

---

[1] هو ابراهيم بن أبي هاشم القيسي (ينظر: بغية الوعاة: ١/ ٤٠٩).

[2] شدة التألّه، ذكرها أبو الطيب اللغوي في: مراتب النحويين: ٨٣.

[3] مراتب النحويين: ٨٤، وقد رفض أبو الطيب اللغوي هذا القول.

[4] أخبار النحويين: ٤٧، نزهة الألباء: ١٠٠، غاية النهاية في طبقات القراء: ١/ ٤٠٧، تهذيب التهذيب: ٦/ ٤١٧.

السبب الثالث: كون التوقّي صفة موروثة:

هناك مَنْ يرى أن توقّي الأصمعي من تفسير الألفاظ القرآنية هي: صفةٌ ورثها عن شيوخه، بعد تأثّره بهم في العِلْم والسلوك، أمثال أبي عمرو ابن العلاء (ت ١٥٤هـ)[١]، فقد جلس في حلقته لطلب عِلْم القراءة والعربية سنين طويلة، وقد كان يعظّمه، ويجلّه، ولا يخالفه في رأي أوْ مذهب، أوْ سلوك، ومن أبرز صفات هذا الشيخ هو الابتعاد عن الأخبار غير الصحيحة، أوْ التي لمْ يتأكّد منها، وأمرٌ طبيعي دخول تفسير كثير من الألفاظ القرآنية في هذا الميدان، من ذلك: سُئِل مرّة عن دلالة قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾[٢]، فَلَمْ يُجِب، ولمّا أُلِحّ عليه السائل، قال: إنّي سمعتُ قتادة [٣]، يقول: مطيقين، وسَكَت"[٤].

هذا التحرّج والابتعاد عمّا لمْ يتأكد منه، دفعه إلى إحراق كتبه تجنّبًا من أنْ تكون مشتملة على أخبار وتفسيرات غير صحيحة.

---

[١] هو شيخ القراء والعربية زبان بن عمار، ترجمته في (وفيات الأعيان: ١/ ٢٨٦، ونزهة الألباء: ٣٠، وغاية النهاية في طبقات القراء: ١/ ٢٨٨، وتاريخ العلماء النحويين: ١٤٠، ومراتب النحويين: ٣٣).

[٢] سورة الزخرف: الآية ١٣.

[٣] هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي من التابعين (ت ١١٧هـ)، ترجمته في طبقات المفسرين: ٢/ ٤٧، نشر أ. د. حاتم الضامن (رحمه الله) لقتادة: كتاب الناسخ والمنسوخ، بغداد، ١٩٩١.

[٤] وفيات الأعيان: ٣/ ٢٤٨، والكشاف: ٣/ ٤٨٠، وترتيب كتاب العين (قرن):

وكذا شيخه الآخر يونس بن حبيب [1]، (ت ١٨٢هـ)، فقد ذُكرت عنه هذه الصفة، وكذا عدم رغبته في الولوج في عالم التفسير بالرأي أسوة بجملة من السَّلف الذين كانوا يعظمون تفسير القرآن، ويتوقفون عنه تورّعًا، واحتياطًا لأنفسهم، مع إدراكهم، وعلمهم الواسع، وتفقّههم [2].

وفي أكبر الظن الأصمعي وَرِثَ صِفَة التوقّي من شَيْخَيه لِطُول الملازمة والتلّقي، وحُسن الصحبة، والإجْلال والاحْترام لهما. وإذا كان الأصمعي لمْ يحرقْ كتبَه، كما فعل أبو عمرو بن العلاء، بلْ رُويّ عنْه أنَّه كان يأمر ابنَ أخِيه عندما كان يقرأ لهُ بإبعاد الأخبار غير الصحيحة والتفسير غير المتأكّد منه بعبارته المشهورة (جَحْفِل به)[3]، أي: ارْمِ به.

وهذه الصفة التي ورثها الأصمعي عن شيوخه انسحبت على بعض تلامذته كأبِي حاتم السجستاني، ثمّ شملت ابنَ دريد، وهو تلميذ السجستاني، وكلٌّ منه مُتَحِرّج بمستوى مُعيّن، وتصوّرُ خاص، كما تبيّن في مواقفهم، وما جاء عنْهم في تفسير الألفاظ القرآنية.

* * *

---

[1] سبقت ترجمته، ولا نعدم وجود روايات يتيمة له في التفسير (أخبار السيرافي: ٥٧، ونزهة الألباء: ٤٩).

[2] مقدّمتان في علوم القرآن: ١٨٣، ٢٦٢....

[3] أخبار النحويين: ٤٩، لسان العرب: (جحفل): ١/ ٥٥٢.

السببُ الرابع: سَبْقُ أبي عبيدة في ولوج ميدان التفسير:

ممّا هو معروف وجود خصومة عِلميّة بين الأصمعي، وأبي عُبيدة، وكان الأصمعي يسمّى أبا عبيدة تارة (ابن الحائك)[1]، وتارة (ابن الصبّاغ)[2]، ورُوي أنّه لا يدخل المسجد حتى يتأكَّد من عَدَم وجود أبي عُبيدة فيه [3].

لِذَا رأىَ بعضهم[4]، أنّ سبقَ أبي عبيدة في تأليف كتاب تفسير بعنوان (مجاز القرآن)، جعلَ الأصمعي يتوقّف عن هذا الميدان، ولا يقدمُ على القول أوْ التحدّث عنْه، حتى لا يكون هناك مجال للمقايسة والمقارنة بينهما.

* * *

---

[1] مراتب النحويين: ٨٥، ٨٦.

[2] جمهرة اللغة (جرو): ٢/ ٨٧، (سلك) ٣/ ٤٥، ونزهة الألباء: ٨٩، ويدخل هذا من باب السبّ والشتم بالمهنة؛ لأنّ المجتمع آنذاك يستهجن هذه المِهَن.

[3] طبقات النحويين: ١٧٧.

[4] الأصمعي وجهوده في رواية الشعر العربي: ٤٥ نقلاً من فعلت وأفعلت لأبي حاتم: ١١٢، ولم أقف عليه.

السبب الخامس: اختلاف المفسّرين في دلالة اللفظة القرآنية:

وهو سبب واضح في توقّي ابن دريد، من ذلك:

- "والأعراف في التنزيل [1]، لا أقدمُ على تفسيره للاختلاف فيه، والله أعلم بكتابهِ"[2].
- "والحين: الحقْبة من الدّهر، وقدْ جاء في التنزيل [3]، واختلف فيه المفسرون [4]، ولا أحبّ أنْ أتكلّم فيه"[5].
- "وفي التنزيل [قوله تعالى]: ﴿مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾[6]، وخلّط فيه أبو عبيدة [7]، ولا أحب أن أتكلم فيه"[8].

* * *

---

[1] سورة الأعراف: الآية ٤٦، قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ قيل: أنه أعالي السور، وقيل: هو سورٌ بين أهل الجنّة، وأهل النار (الكشاف: ٢/ ٨١، ولسان العرب: (عرف): ٤/ ٢٩٠١).

[2] جمهرة اللغة: ٢/ ٣٨٢، ومجاز القرآن: ١/ ٢١٥.

[3] سورة البقرة: الآية ٣٦، قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾.

[4] منهم من قال: إلى يوم القيامة، ومنهم من قال إلى الموت(ينظر:الكشاف: ١/ ٢٧٤).

[5] جمهرة اللغة: (حين) ٢/ ١٩٨.

[6] سورة المطففين: الآية ٢٥.

[7] مجاز القرآن: ٢/ ٨٩، وفيه للرحيق: الخالص من مِسْك، أوْ خَمْر.

[8] جمهرة اللغة: (رحق): ٢/ ١٤٠.

السبب السادس: الابتعاد عمّا يمزّق المجتمع في عَصْرِه:

أشار الدكتور عبد الحميد الشلقاني [1]، اجتهادًا مِنْه أنَّ الأصمعي في هذا التوقّي تجنّبَ أمْرًا قد يمزّق المجتمع الثقافي في عَصْرِهِ.

أقول: إنَّ هذا الرأي لمْ يكنْ دقيقًا؛ لأنَّ التوقّي قدْ وَصَل إلى توقّي ألفاظ مفردة، تناولها كثير من المفسرين، واللغويين قبله، وليست تراكيب متكاملة ذات دلالات فكرية تعبّر عن آراء أصحاب المذاهب، فَقَدْ تُوُقِّي عن تفسير لفظة (ديّار) بمعنى أحد، أوْ (ربّة) بمعنى الجماعة، أوْ بيان الصيغة الفصحى لِفِعْل مُعيّن، أوْ بيان حركات بِنْية لفظيّة.

---

[1] الأصمعي اللغوي: ٩٣.

الخاتمة

بعد هذه الجولة الفاحصة لحياة هؤلاء الأعْلام الثلاثة، ومصنّفاتهم، وأقوالهم فقدْ ظهر توافقهُم قَولاً في لزوم توقّي التفسير اقرآني، أمّا عملاً فقد اختلف الأمر:

- فالأصمعي - إذا ما استثنينا كتاب الأضداد المنسوب له – ملتزمٌ بالتوقّي من التفسير إلى حدٍّ كبير، إلاّ أن يكون ناسيًا، أوْ مضطرًا، وفي هذه الحال يكون حديثه عمّا يماثل اللفظة القرآنية من كلام الفصحاء.
- أمَّا تلميذه أبو حاتم السجستاني فقدْ فتح باب التفسير قليلاً، وبدأ تناوله للفظة القرآنية على مسارين:
  - أوّلهما: الاعتماد على تفسير مَنْ سبقه.
  - وثانيهما: البدْء بالتفسير الشخصي في بيان دلالة اللفظة، أوْ توثيق المعاني المذكورة، سواء أكانت دلالة عامة، أوْ علاقة ضدّية، أو بيان تذكير وتأنيث، أوْ كيفية قراءة، أوْ رَسْم لفظة، أو سبب نزولها، وتجاوز هذه الأحاديث إلى التأليف في موضوعات قرآنية متنوَّعة.
- وكذا ابن دُرَيد فهو المعجمي صاحب جمهرة اللغة التي أمْلاها من حفظة مرّتين، فعلَى الرَّغْم من أقواله النظرية التي تابع فيها شيخَه أبا حاتم السجستاني، فقدْ فتح الباب أكثر على التفسير سواء، أكان معتمدًا على غيره من المفسرين واللغويين، أمْ معتمدًا على نفسه في

بيان الدلالات القرآنية، وفي المستويات اللغوية كافّة من صَوْت، وصَرْف، ودلالة، وكيفيّة قراءة، وتوثيق لغوي.

وكأنّ أبا حاتم وابن دريد قد نَسَيا تصريحاتهما، ومارَسَا التفسير أسوة بالمفسرين واللغويين الآخرين.

والحمد لله رب العالمين

* * *

الفهارس الفنية

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث الشريفة.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ	٢	٣٩، ٧٩
وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ	٣٦	٨٥
وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ	٥٨	٢٩
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ	٦٩	٥٠
فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ	٢٦٠	٧٢
سورة آل عمران		
رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ	١٤٦	١٦
وَرَابِطُوا۟	٢٠٠	٦٥
سورة النساء		
فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟	٣	٢٤، ٨٠
ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ	٢٥	٦٣
لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ	١٧١	٦٧
سورة المائدة		
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ	٤٢	٦٨
سورة الأنعام		
إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦ ۚ	٩٩	٤٠
وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ	١٤١	٥٥

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الأعراف		
وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ	٤٦	٨٥
وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ	١٥٠	٣٠
سورة الأنفال		
لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ	٨	١٥
وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا	٦١	٥٠، ٧٠
سورة التوبة		
نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ	٦٧	٥٣
عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ	١٠٢	٥٤
سورة يونس		
رِيحٌ عَاصِفٌ	٢٢	١٨
وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ	٥٤	٢٥
لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ	٤٣	٧٠
فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ	٧٠	١٨
فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ	٧١	٥١
فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ	٨١	٧٣
سورة يوسف		
فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ	١٩	٧١
أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا	٣٦	٧٩

الآية	رقمها	الصفحة
نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ	٧٢	٥٣
ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ	٧٦	٥٣
حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا	٨٥	٧٢
إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ	٨٦	٧٣
سورة ابراهيم		
بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ	١٠	٦٢
فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ	١٣	١٧
كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ	٢٤	٥٢
سورة الحجر		
فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ	٦٥	٥٤
سورة النحل		
فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا	٩٤	٥٤
لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ	١٠٣	١٥
سورة الإسراء		
سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا	١	١٤
وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ	٥٧	٣٦
لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا	٧٦	٧٢
وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً	٧٩	٥٥
سورة الكهف		
فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ	٦	٣٨

الآية	رقمها	الصفحة
يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ	٣١	٦٩
وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا	٤٠	٦٤
فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا	٦٤	٧٠
لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا	٧٧	٦٩
أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا	٧٩	٤١، ٥٢، ٦٥
فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ	١١٠	٥١
سورة طه		
إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا	١٥	٤٢، ٤٨
سورة الأنبياء		
فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ	١٢	٦٥
وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ	٣٢	٤٨
كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ	٣٣	٧١
وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً	٨١	٥١
سورة الحج		
وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ	٣٦	٥٥
سورة المؤمنون		
فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا	٤٧	٥٣

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الشعراء		
فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ	٤	٣٥
فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ	١١٩	٧١
سورة النمل		
فَهُمْ يُوزَعُونَ	١٧	٢٣
مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ	٢٢	٤٩
سورة الأحزاب		
سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ	١٩	٦٨
وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا	٣١	٥٦
سورة الشورى		
فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ	٣٣	٥٠
وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا	٥١	١٧، ٦٢
سورة الزخرف		
وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ	١٣	٨٢
سورة الجاثية		
قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا	٣٢	٥٢
سورة محمد		
وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ	٣٥	٥٠
سورة الفتح		
فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ	٢٩	٥١

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الحجرات		
وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ	٩	٤١
سورة الذاريات		
قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ	٢٥	١٨
فَصَكَّتْ وَجْهَهَا	٢٩	٦٧
سورة الطور		
وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ	٦	٢٣
سورة النجم		
وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ	٦١	٢٤
سورة الرحمن		
وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ	١١	٥٣
مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ	١٩	٦٧
يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ	٣٥	٦٢
بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ	٥٤	٤٨
سورة الواقعة		
فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ	٢٨	٦٧
ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ	٤٦	٤٣، ٦١
فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ	٦٥	٤٨
فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ	٧٥	٤٨

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الحشر		
مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ	٥	٥٢
سورة التحريم		
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ	٤	٥٢
سورة الحاقة		
وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ	١٢	٥٦
هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ	١٩	٥٢
فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ	٢١	٧٠
سورة المعارج		
كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ	١٥	٥٤
سورة نوح		
مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا	١٣	٤٢
لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا	٢٦	١٧
سورة الجن		
وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا	١٥	٤١، ٦٨
وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ	١٨	٦٦
سورة المدثر		
مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ	٤٢	١٨
سورة الإنسان		
وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا	١١	١٦

الآية	رقمها	الصفحة
قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ	١٦	٧٤
سورة النازعات		
وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا	١	٢٩، ٦١
أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ	١٠	٦٤
سورة عبس		
ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ	٢٢	٦٩
وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا	٣٠	٣٤
سورة التكوير		
وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ	٥	٤٩
وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ	٦	٢٣، ٤٢
وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ	١٧	٢٤
سورة المطففين		
مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ	٢٥	٦٤، ٨٥
سورة البروج		
فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ	٢٢	٣٠
سورة الفجر		
وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ	٤	١٨
سورة البلد		
وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ	١٠	٦٦

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الضحى		
وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ	٢	٦٢
سورة العلق		
إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ	٨	٦٩

فهرس الأحاديث الشريفة

الحديث	الصفحة
جاءكم أهل اليمن وهم أبخعُ نَفْسًا	٣٧
كان يسجد على سبعة آراب	٦٦
رِفقًا بالقَوارير	٥٥

فهرس الأشعار

القافية	الشاعر	الصفحة
لحيم	ساعدة الهذلي	٢٧
فاستقرّت	العجاج	٣٢

فهرس الأعلام الواردة في المتن

الأعلام	الصفحة
الأصمعي	٧، ٨، ٩، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٥٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٩
ابن الأعرابي	٤٣

توفيق محي الدين	٧، ٨، ٩، ١٦، ١٧، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٣٧، ٤٧، ٥٠،
أبو حاتم السجستاني	٥١، ٥٤، ٥٦، ٦١، ٦٥، ٨٣، ٨٩
	٤١
الحجّاج	٤٧
الحسن بن علي (عليه السلام)	٨، ٩، ١٠، ١٧، ١٨، ٢٥، ٢٩، ٤٧، ٦١، ٦٧،
ابن دُريد	٧٣، ٧٤، ٨٣، ٨٥، ٨٩
	٤٢، ٤٣
رمضان عبد التواب	٨١
ابو رياش	١٩، ٥٠، ٥٧
أبو زيد الأنصاري	٣٨
سفيان بن عُيينة	٢٩
ابن السكيت	١٥
أبو سعيد السيرافي	٤٣
أبو الطيب اللغوي	٤٣
عادل زيدان	
ابن عباس	٤٩
عبد الحميد الشلقائي	٨٦
أبو عبيدة	١٩، ٢٤، ٢٥، ٣٩، ٤٣، ٤٧، ٥٧، ٦١، ٦٢، ٦٣،
	٦٤، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٤
عكرمة	٤٩، ٥٧
علي بن أبي طالب (عليه السلام)	١٧

أبو عمرو بن العلاء	٤٩، ٥٧، ٨٢، ٨٣
أبو الفضل الرياشي	١٧
أبو قلابة الجرمي	٣٩، ٤٠، ٧٨
ابن الكلبي	٦١، ٦٤، ٩٥
الكُميت	٤٣
المبرّد	٧٨
ابن مروان	٢٣
المسيح (عليه السلام)	١٩
موسى (عليه السلام)	٣٠
نصر بن علي الجهضمي	١٦، ٢٧
يونس بن حبيب	٥٧، ٨٣

مصادر البحث ومراجعه [1]

- القرآن الكريم
- إبراهيم، أياد عبد المجيد،
الأصمعي وجهوده في رواية الشعر، بغداد، وزارة الثقافة، ١٩٨٩م.
- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك الجزري (ت ٦٠٦هـ)،
النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق، الطناحي والزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٣م.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)،
معجم تهذيب اللغة، تحقيق، عبد السلام هارون، القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٤م.
- الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦هـ)،
اشتقاق الأسماء، تحقيق، د. رمضان عبد التواب وآخرون، الخانجي، ١٩٨٠م.
الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، نشر د. هفنر، بيروت، الكاثوليكية، ١٩١٢م.
- الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن (ت ٥٧٧هـ)،
نُزْهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق، د. إبراهيم السامرائي، الأردن، المنار، ١٩٨٥م.

---

[1] لم ندخل الاب، والابن، في ترتيب الاسماء.

- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ)،
الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق، د. حاتم الضامن، دمشق، دار البشائر، ٢٠٠٤م.
المذكّر والمؤنّث، تحقيق، د. طارق الجنابي، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧٨م.
- التنوخي، أبو المحاسن المفضّل بن محمد (ت ٤٤٤هـ)،
تاريخ العلماء النحويين، تحقيق، د. عبد الفتاح الحلو، الرياض، جامعة الإمام، ١٩٨١م.
- توفيق، محي الدين،
ابن السكّيت اللغوي، بغداد، ١٩٦٩م.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)،
البُخلاء، نشر محمد علي الزعبي، بغداد، وزارة الثقافة، ١٩٩١م.
- جاسم، د. أنمار عبد الجبار،
الظواهر اللغوية في قراءة الامام علي (عليه السلام)، النجف الأشرف، مطبعة المصادر، ٢٠٠٩م.
- ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ)،
غاية النهاية في طبقات القرّاء، نشر ج. براجشتراسر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٠م.
- ابن جِنّي، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)،
الخصائص في اللغة، تحقيق، محمد النجار، بيروت، دار الهدى.

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، تحقيق، النجدي وآخرين، القاهرة، دار الشؤون، ٢٠٠٤م.

- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد (ت ٥٤٠هـ)، ما جاء على فعلت وأفعلت، تحقيق، ماجد الذهبي، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٢م.
- الحافظ الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، الهند، حيدر أباد، الدكن، ١٣٢٥هـ
- الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، المكتب التجاري.
- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، الحجّة في القراءات السبع، تحقيق، د. عبد العال مكرم، بيروت، الشروق، ١٩٧٧م.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتاب العربي.
- ابن خلّكان، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٩١هـ)، وفيات الأعيان، تحقيق، د. أحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧٧م.

- الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)،
التفسير في القراءات السبع، نشر: أ. برتزل، استانبول، مطبعة الدولة، ١٩٣٠م.
- الداودي، شمس الدين محمد بن علي (ت ٩٤٥هـ)،
طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ)،
معجم جمهرة اللغة، نشر: كرنكو، الهند، حيدر أباد، الدكن، ١٣٤٤هـ
- الذهبي، د. محمد حسين،
التفسير والمفسّرون، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٨٩م.
- الرّضي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت ٦٨٦هـ)،
شرْح الرّضي على الكافية، تصحيح، يوسف حسن عمر، ليبيا بنغازي، الجامعة، ١٩٩٦م.
- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٧٩هـ)،
طبقات النحويين واللغويين، تحقيق، محمد أبو الفضل، القاهرة- المعارف، ١٩٨٤م.
- الزبيدي، د. سعيد جاسم،
أبو حاتم السجستاني الرواية، عمان، دار اسامة، ١٩٩٨م.

- الزجّاج، أبو اسحاق ابراهيم بن السريّ (ت ٣١٠هـ)،
فعلت وأفعلت، تحقيق، ماجد الذهبي، دمشق، الشركة المتحدة، ١٩٨٤م.
- الزّمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر (ت ٥٣٨هـ)،
شرح الفصيح، تحقيق، ابراهيم الغامدي، مكة المكرمة، الجامعة، ١٤١٧هـ الكشاف عن حقائق التنزيل، بيروت، دار الفكر.
- زيدان، عادل أحمد،
أبو الطيب اللغوي، وآثاره في اللغة، بغداد، العاني، ١٩٧٠م.
- السجستاني، سهل،
الأضداد، تحقيق،: د. محمد عودة، القاهرة، الثقافة الدينية، ١٩٩٤م.
فعلت وأفعلت، تحقيق، د. خليل العطية، البصرة، الجامعة، ١٩٧٩م.
المذّكر والمؤنَّث، تحقيق، د. حاتم الضامن، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٧م.
النخلة، تحقيق، د. حاتم الضامن، بيروت، البشائر، ٢٠٠٢م.
- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب (ت ٢٤٤هـ)،
الأضداد، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، نشر، د. أوغست هفنر، بيروت، الكاثوليكية، ١٩١٢م.
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١هـ)،
كتاب التعريف والاعلام، تحقيق، عبد الله النقراط، ليبيا طرابلس، كلية الدعوة، ١٩٩٢م.

- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله (ت٣٦٨هـ)،
أخبار النحويين البصريين، تحقيق، الزيني وخفاجي، القاهرة، البابي الحلبي، ١٩٥٥م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)،
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق، محمد أبو الفضل، القاهرة، البابي الحلبي، ١٩٦٢م.
- الشلقاني، د. عبد الحميد،
الأصمعي اللغوي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢م.
- أبو الطيب، اللغوي عبد الواحد بن علي (ت ٣٥١هـ)،
الأضداد، تحقيق، د. عزة حسن، دمشق، المجمع العلمي، ١٩٦٣م،
مراتب النحويين، تحقيق، محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٤م.
- عبد التواب، د. رمضان،
كتاب الأضداد مكتبة، بغداد، ١٩٦٦م.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)،
مجاز القرآن، تحقيق، محمد فؤاد سزكين، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٦٢م.
- ابن عطية، عبد الحق الغرناطي (ت ٥٤٣هـ)، ومؤلف كتاب المباني في نظم الهجري)،

مقدمتان في علوم القرآن، نشر: آرثر جفري، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٢م.

- أبو العميثل، الأعرابي عبد الله خليد (ت ٢٤٠هـ)،
المأثور في اللغة، ما اتفق لفظة واختلف معناه، تحقيق، د. محمد عبد القادر، القاهرة، النهضة، ١٩٨٨م.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ)،
معاني القرآن، تحقيق،: أحمد نجاتي والنجار، بيروت، دار السرور، ١٩٥٥م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٨٠هـ)،
معجم العين (ترتيب كتاب العين)، تصحيح، أسعد الطيب، ايران، قم، ١٤١٤هـ.
- القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)،
إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق، محمد أبو الفضل، القاهرة، دار الكتب، ١٩٥٢م.
- كراع النمل، أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي (ت ٣١٠هـ)،
المنجد في اللغة، تحقيق، د. أحمد مختار و د. ضاحي عبد الباقي، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٨م.
- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد القزويني (ت ٢٧٥هـ)،
السنن، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار احياء التراث العربي، ١٩٧٥م.

- محمد بن علي الرازي (ت ٤١٦هـ)،
شرح الفصيح، تحقيق، د. عبد الجبار القزاز، بغداد، وزارة الثقافة، ١٩٩١م.
- المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)،
مروج الذهب ومعادن الجوهر، تصحيح شارل يلا، ايران، دار الرضي، ١٤٢٢هـ
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)،
لسان العرب، القاهرة، طبعة دار المعارف.
- الواحدي، علي بن أحمد بن محمد (ت ٤٦٨هـ)،
أسباب النزول، تحقيق، رضوان جامع، القاهرة، مكتبة الإيمان، ١٩٩٦م.
- ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)،
معجم الأدباء، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٣٦م.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
توطئة: أعلام التوقّي عن التفسير	٧
الفصل الأول: مصاديق التوقّي	١١
المبحث الأول: توقّي الأصمعي	١٥
المبحث الثاني: توقّي أبي حاتم	٢٣
المبحث الثالث: توقّي ابن دريد	٢٩
الفصل الثاني: التفسير مع حالة التوقّي منه	٣١
المبحث الأول: تفسير الأصمعي	٣٧
المبحث الثاني: تفسير أبي حاتم	٤٧
المبحث الثالث: تفسير ابن دريد	٦١
الفصل الثالث: أسباب توقّي التفسير	٧٥
السبب الأول: عدم القناعة بمنهج التفسير بالرأي	٧٨
السبب الثاني: شدة التألّه والتنسّك	٨١
السبب الثالث: كون التوقّي صفة موروثة	٨٢
السبب الرابع: سَبْق أبي عبيدة للأصمعي في التفسير	٨٤
السبب الخامس: اختلاف المفسرين	٨٥
السبب السادس: الابتعاد عما يمزّق المجتمع	٨٦
الخاتمة	٨٩
الفهارس	٩١

فهرس الآيات القرآنية	٩٣
فهرس الأحاديث الشريفة	١٠١
فهرس الأشعار	١٠١
فهرس الأعلام	١٠١
مصادر البحث.....	١٠٤